الفصل الثانى
الأورغانون فى ضوء نظرية السلوك النمذجى

II/٢-١. الوعى التأسيسى الأرسطى (عينات نصية):

تظهر أهمية الوعى التأسيسى لدى أى فاعل معرفى فى أنه شرط أول فى كل نشاط تنظيرى بما هو اتصال - إرسالا واستقبالا- مع واقع معطى، ولا شك أن الحديث عن الفعل المعرفى كاستراتيچية لن يستغنى بحال عن الالتفات إلى واقعة الوعى فى كليتها. حتى وإن كانت بعض الاتجاهات البحثية - كعلم النفس التجريبى مثلا - تمضى دون كبير اهتمام لواقعة كهذه، فإن «النظرية الاتصالية وعلى خلاف ذلك تؤدى إلى إسناد مكانة مركزية لمفهوم الوعى»(٦٠) . يعنى الوعى حضور الذات أمام العالم وإدراكها لأبعاد وحدود هذا الحضور.

وإذا تعلق الأمر بالذات العارفة، فإن وعيها هنا يأخذ طابع المهمة التأسيسية أى بما تكون نشاطا تنظيريا مزدوج الانشغال على الواقع المعيوش كما على الواقع المنظر والمعاد إنتاجه معرفيا. وتماماً على رأى ب. شارودو فإن «النشاط التنظيرى يصدر عن مجهود الموضعة القاصد إلى انتزاع تفسير محدد من العالم الاختبارى (الأمبريقى) فبدون هذا التفسير يستمر العالم فى حكم المعيوش(Vécu) الفاقد لأية دلالة، فسيكون ما نعنيه بالمعرفة أو اجابة عن سؤال العلاقة -معيوش- نظرية»(٦١).

يعتقد الباحث أن أرسطو يوفر لنا أنموذجا ممتازا لما يمكن أن يكون عليه فاعل معرفى جانب وعيه التأسيسى، الأمر الذى يجعل صاحبنا يستجيب تماما لما اصطلحنا عليه بظاهرة الاستثمار النمذجى ضمن أطروحتنا فى نظرية السلوك النمذجى [يراجع بتفصيل I/ ٣-٣-٣]. وابتداء يرتب أرسطو نظامه المعرفى على مبدأ يكاد يستعيده على نحو أو آخر فى جميع نصوصه، تكشف لنا العينة النصية -١- عن جملة هذا المبدأ

عينة نصية ١ :

« . . . من شأن الطريق أن يكون من الأمور التى هى أعرف وأبين عندنا إلى الأمور التى هى أبين وأعرف عند الطبيعة، ولذلك قد يجب أن نسلك هذا المسلك فنتطرق من الأمور التى هى أبين وأعرف عند الطبيعة، والأمور التى هى أولا عندنا واضحة بينه هى الأمور المختلطة خاصة» (الطبيعة - ص١).

فهذا التمييز الذى يقيمه أرسطو بين ما هو معروف لدينا وما هو فى ذاته، أى بين الواقع كما هو معيوش (=الموضوع الشىء) والواقع كما لابد أن يعاد إنتاجه معرفيا (=الموضوع المرتسم)، سيكون دليلا وقرارا منهاجيا ينظم به أرسطو جملة نسقه الفلسفى بما فيه نظريته المنطقية.

فضمن هذه سيعاد إنتاج هذا التمييز فى المزدوجة **ظن/علم**(١) أى: قول غير برهانى (شعرى - خطابى - جدلى - سفسطى) وقول علمى برهانى [أنظر مثلا S.AN, I,2,71B2,b Aussi MET, k,8,1064b,27 وأيضـاً كتـاب الـــدال، الفصل١١كله] . بما لهذا وذاك من شروط وكيفيات عرضنا إلى جملتها فى الفصل السابق. سيعنينا هنا الإشارة إلى أن أرسطو يجعل من الواقع الأول عالم المحسوسات والأشياء المفردة ومحل التبدل والتغيير والعرضية وبالجملة عالم التولد والفساد بينما يجعل من الواقع الثانى عالم الماهيات والحقائق الكلية ومحل الثبات والسرمدية والحقيقة الخالصة والوجود الضرورى. ولا شك أننا لسنا هنا بصدد مجرد تمييز أفقى إجرائى ولكن أمام "معتقد" أرسطى راسخ يتغذى على ثنائية وجودية عمودية. ثنائية تقول بانشطار الوجود إلى عالمين: عالم ما تحت فلك القمر وعالم ما فوق القمر «فالأشياء الكائنة تحت فلك القمر معرضة للتولد والفساد أما ما هو فى القمر وفوقه فلا يطرأ عليه تكون ولا هو قابل للفناء»(٤). والحاصل أن لدينا ها هنا تفعيلا أساسياً لمقولة الوجود وقد علمنا [يراجع II/ ١-٣-٢-١] أنها تشغل كمقولة افتتاحية فى النسق الأرسطى تحدد

---

(١) الظن δOξα فى مقابل العلم επιτησμη.

الظن بمفهوم المعرفية العامية، الرأى، ما هو معتقد مشهور عند الناس، المتشابه (Vraissemblable)، الجائز أو المحتمل (Probable). أما العلم فمبفهوم المعرفة الدقيقة الجازمة والبرهانية عادة فإن مصطلح (Logos) يشملهما معا. وعموما يوجد فى اللغة الإغريقية (عبر مؤلفات أفلاطون وأرسطو خصوصا) عدد من الكلمات المتداخلة جداً وأحياناً متعارضة لتؤدى معانى: العلمى، المعرفى، الإيمانى، العقلى، الحدسى، الذهنى، اللغوى، الحسابى، النظرى... من قبيل:

(Thcoria) θεωπια, (logos) λογος , (Mathesis) μαθησις , (Methodos) μθοδος , (Noisis) νοησις , (Dianoia) διανοια , (Upolipsis) υπολημις , (Sophia) σοφια . (Nous) νους , (Istoria) ιστορια , Gignoskein) γιγνωσκειν

... الخ. بخصوص كل هذه المصطلحات أفدنا من:

Dictionnaire grec - francais, M.A.Bailly, HACHETTE (Frc), 1910..

وتوجه الرؤية المعرفية الأصولية لدى أرسطو. وتظهر لنا العينة النصية التالية (رقم٢) ذلك بجلاء ومما لا يحتاج إلى تعليق مضاف:

عينة نصية٢ :

« طبيعة العلم (لو استعملنا هذا اللفظ بمعناه الدقيق، مهملين المعانى المنحدرة عن مجرد المشابهة) تصدر بوضوح عن الاعتبارات التالية: نحن ندرك أن الأشياء التى نعلمها لا يمكن أن تكون بخلاف ماهى، أما الأشياء التى يمكن أن تكون بخلاف ما هى، فإنها إذا ما خرجت من مجال معرفتنا فإننا لا نرى بعد هل توجد أو لا توجد، فموضوع العلم يوجد إذن بالضرورة، وهو تبعا لذلك سرمدى لأن الكائنات الموجودة وجودا ضروريا مطلقا كلها سرمدية، والموجودة السرمدية ليست كائنة ولافاسدة» (الأخلاق ص: ٢١١).

على أن خصوبة الوعى التأسيسى الأرسطى تبرز فى العينة النصية الموالية (رقم٣). إذ سنجد أرسطو يدرك تماماً أن واحدية الموضوع المعرفى لن تحول دون تعدد وتنوع جهات درسه - أى ما تمت تسميته لدينا بصورة الموضوع - حيث تتأسس كل جهة بحسب ما يقع فى الواقع الابتدائى الموضوع - الشيئى) من استبقاء عناصر واستبعاد أخرى. وليس يحصل ذلك إلا تبعاً للاهتمام الأول للفاعل المعرفى المنتج للمعرفة. يقول أرسطو:

عينة نصية٣ :

« ... يختلف تعريف الجدلى وعالم الطبيعة لأحوال النفس، كالغضب، فالجدلى مثلا يعرفه بأنه الرغبة فى رد العدوان أو ما يشبه ذلك وعند عالم الطبيعة هو غليان الدم المحيط بالقلب، أو غليان الحار، فأحدهما ينظر إلى الهيولى والثانى إلى الصورة أو المعنى (...) أما جميع صفات الأجسام التى لا تخصها على هذا النحو فإن الذى يدرسها شخص آخر غير عالم الطبيعة، قد يكون الصانع الحاذق مثل النجار أو الطبيب فى بعض الأحيان، أما بالنسبة إلى الصفات التى ولو أنها لا تنفصل إلا أنها لا تعدو أحوالا للجسم الطبيعى قبل التجريد فإن الذى يدرسها هو الرياضى، أما بالنسبة للأحوال التى لها وجود منفصل تماماً الانفصال فإن الذى يدرسها هو صاحب الفلسفة الأولى أو "الميتافزيقى"» (كتاب النفس ص: ٧، ٨). حتى إننا لنجد لدى أرسطو نفسه نوعاً من التأسيس الذى يحلل ذات الموضوع (الغضب) بما يهيئه

للاستعمال الخطابى (RHET, II,2, ent)، فتتحول "عناصر" الغضب ذاتها إلى مقدمات خطابية (Ibid, 138a, 1-5)[1]. بل أن أرسطو ليعى تماما الوعى ما للخصومات العارفة [يراجع I/ ٣-٣-١ . ظ I/ ٨] من مفعول وأثر فى توجيه الفعل المعرفى خصوصا بما هو تأسيس وتنظير. فالخصماء قد لا يطلبون حقيقة الشىء بل مرادهم قد لا يبعد عن اصطناع هذه الحقيقة بتوسل صنوف التلاعبات المقالية **«... وهكذا هو عادتنا أجمعين: أن لا يكون مطلب الشىء على نحو الشىء المطلوب البحث عنه، لكنه على نحو قوة المتكلم لنا المضاد لكلامنا»**. (السماء ص: ٢٨٤).

وحتى بعيدا عن الخصماء والمنتقدين، فمجرد أن يكون ثمة تنوع فى أصناف "المستقبلين المعرفيين" لأقوالنا عن الأشياء والوقائع، فذلك يلزم عنه مراعاة صنف المستقبل المتلقى لأقوالنا. مما يعنى ترتيب أجزاء صورة الشىء بحسب انتقاء أجناس القول وترتيب أجزائه، موافقة لمقام المستقبل أو "عادات السامع". يقول أرسطو:« حقا إننا نؤثر أن نستعمل لغة مألوفة وإلا ظهرت الأشياء لنا على خلاف ما عهدناه، فالإغراب (Le depaysement) يجعل الأشياء أعسر فهما وأغمض. ففى الاعتياد تيسير للمعرفة (...) فقد تكون الخرافات أقوى تأثيرا فى صنف من الناس بينما لن يقبل آخرون إلا لغة رياضية، وصنف ثالث لن يرضيه إلا ضرب الأمثلة، ويطالب صنف آخر بالارتكاز على سلطة أقوال شاعر ما، ومن الناس أخيرا من يلح على أن يخضع كل شىء للبرهان المتين، فى حين يوجد من يرى أن هذه المتانة إسراف، إما لعجزهم عن متابعة سلسلة البراهين أو مخافة الضياع فى الجزئيات (MET, a, 3,995a,ent)». على أنه ومهما تكن تلك التلاعبات أو التأسيسات فإنها لا تنفك عن "غاية" هى بذاتها فى أصل الاهتمام الأول بالواقع المبحوث أو المراد تنظيره. ولدى أرسطو فإن الغاية مبدأ جسيم **«الغاية هى أعظم كل شىء»** (الشعر ص ٥٢) فلا شىء إلا وقصدت به غاية، ولن يعقل بحال أو يوجد شىء أو يصنع شىء وليست ثمة له من غاية **«فإنا نقول أن وجود الخف يكون باطلا إذا لم يكن له لابس والطبيعة لا تفعل فعلا باطلا»** (السماءص : ١٤٧). ولابأس أن نلاحظ أن مبدأ الغاية يكشف لدى تحليله عن بعدين:

---

(١) أنظر أيضاً مقدمة المحقق، ص ٢١.

(١) بعد "اعتقادى" وفيه يعتنق أرسطو مبدأ الخير باعتبار الخير غاية الغايات أليس **«أن كل صناعة وكل مذهب وكذلك كل فعل واختيار فقد يعلم أنه إنما نتشوق به خيرا ما ولذلك أجاد من حكم على الخير أنه الشىء الذى يتشوقه الكل»** (الأخلاق ص: ٥٣) أيضاً (MET, A, 2, 982b, 5).

(٢) بعد "منهاجى" يجعل من مبدأ الغاية أو العلة الغائية أداة نظرية (أنظر خصوصا الطبيعة، المقالة الثانية، الفصل الثامن كله) وتأسيسية ممتازة تتم بواسطتها شتى التمييزات والتصنيفات وعلى رأسها تصنيف أجناس القول: **« لأن لكل جنس من أجناس الكلام غاية غير غاية الآخر»** (الخطابة ص: ١٣٢). وهكذا فالاقتناع غاية القول الخطابى والمحاججة غاية الجدل والتمويه غاية السفسطى، والتطهير غاية الشعرى (عن التطهير ينظر: الشعر ص: Poet,6,1449b,27/48)، والبرهنة غاية القول العلمى. ولعل طابع الاستثمار النمذجى يبرز هنا، فالغايات لا توجد بذاتها ولكن وفق ما يقرر الفاعل المعرفى القاصد. فمن جهة أولى قد لا نساير أرسطو فى أن قولا ما، هو بطبيعته الذاتية يقينى فحسب أو شعرى فحسب، وعلى رأى ابن تيمية فـ «كثير من المقدمات تكون - مع كونها خطابية أو جدلية - يقينية برهانية، بل وكذلك مع كونها شعرية، ولكنها هى من جهة التيقن بها: تسمى برهانية ومن جهة شهرتها عند عموم الناس وقبولهم لها تسمى جدلية»(٥) ولكن رأى أرسطو مختلف فهو "يقرر" أن أجناس القول مستقلة قائمة بذاتها. ومن جهة ثانية فنحن نعثر لدى أرسطو على نص نراه لوجده وافيا فى تأكيد المنزع التأسيسى الأرسطى. وفيه يقرر أرسطو أن المفاهيم لا تحوز بذاتها نوعا من المضمون الذاتى والنهائى، ولكن هذا المضمون يتقرر تبعا للسياق الذى يرد فيه المفهوم. وعلى ذلك تكمن اللعبة التأسيسية فى التصرف فى السياق لأجل التصرف فى مضمون المفهوم. ففى كتابه عن "السياسة" يسجل **«... بما أن الدساتير متخالفة فأنواع المواطنين تكون كذلك بالضرورة»** (ص ١٩٩ وأيضاً قبلها ص١٨٩) وهكذا مثلا فإن **«الدستور الكامل لا يقبل الصانع أبدا فى عداد المواطنين»** (ص١٩٨).

والذى يعنينا من هذا المقتبس هو أوالية الإنتاج الفكرى التى يشتغل وفقها نسق التعقل الأرسطى ومن ثمة فهى تطبع حسه التأسيسى وبالأولى الاستراتيجى.

جانب آخر من الوعى التأسيسى الأرسطى تبرزه العينة النصية التالية (رقم٤) وفيها

يدرك أرسطو أن ثمة صعوبات وعوائق منهاجية تتباين فى بساطتها وحدّتها من حقل إلى آخر تبعا لبساطة الموضوع أو تعقده فكلما ازداد الموضوع تعقيدا كلما كان بحثه محفوفا بالصعوبات والعوارض يقول:

عينة نصية ٤ :

« . . . الذى يعرض من المحال لأصحاب المساحة يعرض أيضاً لأصحاب الأجرام الطبيعية، ولا يعرض أيضاً لأصحاب المساحة كل ما يعرض من المحال لأصحاب الأجرام الطبيعية لأن الأجرام المساحية تكون من النقصان عن الأجرام الطبيعية، فأما الأجرام الطبيعية فتكون من الزيادة على سطوح المساحة وكثير ما لا يمكن أن يعرض لأصحاب الجزء الذى لا يتجزأ وهو يعرض لأصحاب الطبيعية اضطرارا» (السماء ص٣٠٩). ويعتبر أرسطو فى مواضع أخرى (مثلا MET, A, 2, 982a, 25) أن الدقة والبساطة صنوان فكلما كان الموضوع أكثر بساطة وأكثر تجريدا كلما كان ما نحصله عنه من علم أدق وأوثق.

ويتقرر من اعتبار الأمور على هذا النحو أن تكون المنهاجية المثلى لدى أرسطو هى المنهاجية التحليلية (L'Analytique)(٦).

فحوى هذه المناهجية تحليل الكل إلى أجزائه أو العودة من الكثرة الحسية إلى البساطة الصورية أو الرجوع من المركب إلى عناصره أو ما يدعوه أرسطو - كما سلف- "الأسطقس (élément) والمبدأ لديه أن **«معرفة الأشياء إنما تكون بالأوائل والأوائل التى فى جميع الأشياء هى اسطقسات»** (السماء ص ٢٢٥)، وفى موضع آخر يعلل أرسطو ذلك **« . . . لأنه لما كانت حال العلم واليقين فى جميع السبل التى لها مبادئ أو أسباب أو اسطقسات إنما تكون من قبل المعرفة لهذه، وذلك أنا حينئذ إنما نعتقد فى كل واحد من الأمور أنا قد عرفناه متى عرفنا أسبابه ومبادئه الأولى حتى نبلغ إلى اسطقساته»** (الطبيعية ص١) فالمنهاجية التحليلية تشكل نوعا من "الثابت النمذجى" فى عموم الإستراتيجية المعرفية الأرسطية فهو يتوسلها فى الموضوع الفلكى (أنظر مثلا السماء ص٢٢٥) كما فى الموضوع السياسى **« فها هنا كما فى كل موطن آخر ينبغى رد المركب إلى عناصره غير القابلة للتحليل أعنى إلى أجزاء المجموع . . . فالبحث عما هى العناصر المؤلفة للدولة تحسن معرفتنا بماذا تختلف هذه العناصر. . .»**(السياسة ص٩٩). ومن نافل القول أن نضيف أن النظرية المنطقية الأرسطية لم تكن ممكنة إلا من وراء لعبة

التحليل والتركيب التى تتأسس عليها المنهاجية التحليلة فمصطلح "عنصر" يصدق على الحدود كما على المقدمات كما على المبادئ كما على المواضع . . (أنظر كتاب الدال، الفصل الثالث كله)، ويبلغ من نفاسة هذه المنهاجية لدى أرسطو أن يعيب على القدماء جهلهم بالتحليلات ومن ثمة تأتى عثراتهم **«أما عن محاولات بعض الفلاسفة لضبط شروط صدق القضايا فهى ترتد إلى جهل بالتحليلات، ذلك أن تحصيل العلم بالتحليلات هو أول ما ينبغى قبل طلب أى علم كان»** (MET, T,3,1005b,2). على أن هذه المنزع التحليلى سيعود بنا إلى واحد من أهم المصادر النمذجية التى وفرت لأرسطو بناء نظريته المنطقية. ولا نرى مصرفا عن استطلاع معالم تلك المصادر.

II/٢-٢. ميلاد النموذج الأرسطى: السيرة والمصادر:

II / ٢ - ٢ - ١. الترتيب التاريخى للأرغانون :

تعود بنا مسألة المصادر النمذجية التى يكون قد اعتمدها أرسطو فى ابتناء صورته البرهانية للواقع القولى، ومن ثمة إلى إعلان ميلاد "القياس البرهانى" أو سندعوه "النموذج الصورانى" (Paradigme Formaliste)(٧)، يعود بنا هذا إذن إلى ما لاحظناه قبلا من أن ثمة ترتيبان للأرغانون: ترتيب مدرسى أو "أورثوذكسى"، كما ينعته ر. بلانشى(٨)، ويقابله ترتيب تاريخى فعلى. إن الترتيب المدرسى هو المتداول كما سبق أن قلنا هو لا يخلو من تعليل. حسب بلانشى (٨) مثلا يبدو القصد منه تعليميا بوضوح: فإنا علينا البدء بدراسة التصور (كتاب المقولات) ثم القضية (كتاب العبارة) التى تحصل بتأليف تصورين ثم دراسة القياس (التحليلات الأولى) الذى يحصل من تأليف ٣ قضايا، فتكون بذلك قد انتهينا إلى النظرية الشاملة للاستدلال وعندما نشرع فى دراستها فحسب تطبيقاتها الأساسية، وتبعا لترتيب تنازلى: قياس برهانى (التحليلات الثانية) قياس جدلى (المواضع) قياس مما حكى (الدحوض السوفسطائية). على أن بلانشى يسجل - ونتابعه فى ذلك - أن هذا الترتيب فيه كثير من الاصطناع. فنحن مثلا لا نجد أى نظرية مفصلة بخصوص التصور فى (المقولات) فلا يعدو هذا المؤلف أن يكون عرضا لعدد من المقولات، ٤ فقط من بين عشرة المعلن عنها (٩) الأمر الذى يرجح أن هذا الترتيب لا شأن له بأرسطو نفسه. فهذا الأخير يسلك فى عرض نظريته المنطقية على نحو مغاير خصوصا فى التحليلات الأولى

(P.AN,I,1,24b,17) بادئا بذكر المقدمة ثم الحد ثم القياس. ويذكر بلانشى أن أرسطو «لم يتوصل إلى نظريته فى القياس إلا على نحو متأخر نسبيا. ومن المؤكد أنه عندما كان يكتب المقولات، ومحتمل جدا أيضاً عندما كان يكتب العبارة، لم تكن لديه هذه النظرية بعد، حيث يبدو من الصعب أن نجعل من هذين الكتابين فصلين تمهيديين لنظرية ولدت لاحقا عنهما»(١٠). وحتى إذا كانت مفردة كـ "القياس" ترد لدى أرسطو فى نصوص مبكرة، فهى لا تكاد تشير إلى الاستنتاج إلا بمعناه العام (١١). أما ى.لو كاشيفتش الذى خبر النظرية المنطقية الأرسطية فى أصولها الأولى، فهو يلح على التمييز بين القياس كما قال به أرسطو والقياس كما عرف لاحقا فى ما دعى بالمنطق التقليدى، إلى درجة أنك « إذا وجدت كتابا أو مقالا لا يميز بين القياس الأرسطى والقياس التقليدى، فكن واثقا من أن صاحبه إما جاهل بالمنطق أو أنه لم يطلع على النص اليونانى للأرغانون»(١٢). بل حتى ما نجده من إحالات داخلية لأجزاء الأورغانون بعضها على بعض فهى كثيرا ما تظهر متعارضة. ولا بد أن تكون من الإضافات اللاحقة للملخصين والشراح والنساخ الأوائل، الذين عنوا بالنص الأرسطى بنوع من الحماس الروحى. ولكن، وعلى الرغم من الجهد الفريد المبذول فى تخريج الأورغانون تخريجا تعليميا نسقيا، فإن هذا الأخير ظل يعانى من مواضع الالتباس والتعارض والغموض. وتماما كما يقول.إ.برهييه :« إن الكتابات المنطقية التى جمعت تحت اسم واحد هو الأورغانون (الآلة) لا تشمل إطلاقا رغما عن الظاهر، على عرض منهجى لهذا المنطق»(١٣).

والحاصل أننا إذا أخذنا الأورغانون أخذاً عموديا تطوريا فسنضرب صفحا عن الترتيب المدرسى الحالى، مستعضين عنه بترتيب تاريخى يكشف لنا لوحده عن الحركية المعرفية الأرسطية بما هى فى نظرنا سلوك نمذجى لفاعل معرفى ينكب على تأسيس نموذجه الخاص - النموذج الصورانى - عن الموضوع القولى، بوعى تأسيسى نحسب أننا جلينا جوانب منه فى المبحث السالف. فالترتيب التاريخى إذن يرسم لنا بذاته تطور السيرة الفكرية لأرسطو مؤكدا أن منطقه إنما كان حصيلة لممارسة منهاجية تأسيسية استغرقت مدى واسع من عمر أرسطو يبدو أنها تخللت كل مراحل رحلته العلمية منذ التحاقه بالأكاديمية إلى آخر أيامه باللوقيون [يراجع II/ ١-٢-١].

وعلى أقل تقدير فإن تأليف المجموع العلمى المنطقى يكون قد استغرق ١١ سنة ما

بين ٥-٣٣٤- ٣٢٣ وهى مدة إقامته الثانية بأثينا وهذا فى ذاته رأى أ. هاملين (١٤). أما من حيث التتابع الفعلى لأجزاء الأورغانون، فإن بلانشى يرى أنه «يمكن إجمالا تمييز ٣ مراحل فى تكون المنطق:

- * - مرحلة ١ : وفيها تتم ممارسة الجدل وإن يكن بالتأكيد على نحو واع ولكن غير منظر بعد. بل ما يزال الأمر من قبيل وصفات عملية موجهة للاستعمال أكثر مما هى مستخرجة بوضوح.

- * - مرحلة ٢ : وفيها يتم التنظيم النسقى لقواعد المحاجة الجدلية وهو العمل الجديد الذى يعلن أرسطو نفسه عن جدته فى المواضع.

- *- مرحلة ٣ : الانتقال من دراسة المحاجة الجدلية إلى الاستدلال الصورى عامة أى إلى المنطق، إنه التقدم الذى يتأدى من المواضع فإلى التحليلات»(١٥).

فيكون الترتيب حسب بلانشى: المقولات فالمواضع فالدحوض فالعبارة فالتحليلات (١٦). أما ج. شوفالييه فيقترح ترتيبا تاريخيا فعليا كما يلى: المقولات فالمواضع، فالدحوض السوفسطائية فالتحليلات الأولى والثانية فالخطابة فالشعر فالعبارة. (١٧).

ويلاحظ على هذا الترتيب أمران : أولهما ورود نص العبارة فى آخر القائمة. والحق أن هذا النص قد أثار باستمرار الشكوك حتى حول صحة نسبته لأرسطو(١٨).

إضافة إلى احتواء هذا المؤلف على نظرية الجهات (الضرورة، الإمكان، الجواز، الاستحالة = Modes أنظر فى : INT,12) بتفصيل يكاد يفتقد فى سائر الأجزاء. وثانى الأمرين ورود نصى الخطابة (Rhétorique) والشعر (Poétique) ضمن المجموع المنطقى. وهذا رأى يذهب إليه بالإضافة إلى شوفالييه، هاملن (١٩) وبرهييه (٢٠) وآخرون. كما أن المناطقة العرب كانوا أدرجوا كتابى الخطابة والشعر فى المدونة المنطقية الأرسطية حسب ترتيبها المدرسى كونهما على التوالى الجزئين السابع والثامن(٢١).

أما الباحث، وفى ضوء مقترحات نظرية السلوك النمذجى، فيميل إلى اعتبار الأمور على النحو الذى يجعل الاهتمامات الشعرية والخطابية متقدمة تاريخيا (٢٢) وتحيل على طبيعة الانشغالات الأرسطية المبكرة بالأقوال. تلك الانشغالات التى تحركت أول ما تحركت فى إطار أفلاطونى. لنتذكر أن أفلاطون جعل من الشاب المتفوق أرسطو مساعدا له فى دروس الخطابة فى أيام الأكاديمية، ويومها كان التعليم

الأفلاطونى يركز على منهاجية جدلية سلكها أفلاطون ونظّر لها فى أثناء ممارسته الفلسفية. والمنهاجية الجدلية إنما تتقوم بوجود متحاورين مختلفين حول تحديد أو تعريف موضوع أى متحاورين خصماء. ويمضى الحوار أو الجدل بأن يطلب أحدهما من الآخر "التسليم" له بأقوال، فإذا حصل راح يمضى به وبواسطة السؤال والجواب، إلى نتائج متولدة عنها، ولكنها ليست ملزمة ما دام أن الأقوال الابتدائية التى تولدت عنها إن هى إلا آراء يمكن دائماً مقابلتها بآراء مضادة وعليه بنتائج مضادة. لقد كان لأرسطو، وتحت تأثير تكوينه الأفلاطونى، أن يشتغل فى تعقل الموضوع القولى وفق آليات الجدل. فإلى هذه الفترة يعاد خصوصا بنص المواضع بما فيه الدحوض السوفسطائية. أما نص التحليلات ونص العبارة (٢٤) فهى تفصح عن ظاهرة إبداع نمذجى [يراجع I/ ٣-٣-٣/ ٦-١] علامته الفاصلة الانتقال من مبدأ التسليم (Assentiment) إلى مبدأ الإلزام (Contrainte) فنحن ها هنا لن نطالب الخصم بالموافقة بل سنقوم باستبعاد حضور الخصم من الأساس كى نجعل الأقوال بذاتها ملزمة بحكم ضرورتها الذاتية (أنظر مثلا P.AN,I,1,24a,23 ومعه أيضاً: Ibid, 24b, 10)(٢٥).

إن إبداع أرسطو لنموذجه الصورانى ما كان له أن يحصل إلا من وراء ممارسة منهاجية مطردة ودؤوبة ونقدية. ولا ريب أن متابعة هذه الممارسة فى أدق تفصيلاتها أمر يفوق طاقة الباحث لاقتضائه قراءات بقدر ما هى واسعة بقدر ما هى متشعبة. فلا مصرف لنا من الاقتصار على جوانب مجملة من تلك الممارسة نحصرها فى مسألتين: فحوى النموذج الصورانى ثم المصادر النمذجية . ثم نمر من ذلك إلى فحص على سبيل العينة عن بعض مكونات النسق الأرسطى.

II / ٢ - ٢ - ٢. فحوى النموذج الصورانى :

لو كان لنا اختصار العبارة فى تعريف "الصورية" لقلنا : إنها تدبير يتم خارج اللغة ويتدخل فيها لإعادة تنظيمها (أو على الأصح لتنظيمها من الابتداء إذا أخذنا الأمور من وجهة نظر هذا التدبير نفسه). الصورية بهذا هى "**إرغام**" اللغة على أن تكون منطقية! فاللغة بحسب طبيعتها الأولى ليست عقلانية أى تبعا لما تكون العقلانية ترتيبا وتصنيفا جافا للعالم وأشيائه (٢٦) بل تبدو اللغة تلقائية كى لا نقول "متوحشة". إنها فردانية، منفلتة، مباغتة، غامضة، تعبيرية... اتصالية. وعلى رأى فندريس «فمن النادر جدا عندما تتسابق فى ذهننا ونحن فى صدد التعبير عن فكرة ما

عدة عبارات مختلفة، أن تكون إحدى هذه العبارات عقلية محضة وأن تعبر عن استدلال منطقى بحت أو تُصور حقيقة أو حادثا ما فى بساطته العارية من كل لباس»(٢٧). تحديدا فالممارسة اللغوية تستدعى ومن خلال السياق الاتصالى، حضور المتكلم والسامع بكل ما يترتب عن ذلك من آثار متخللة من نحو التهكم، الإضمار، التقدير، المجاز، الإطار الزمنى المتقلب... وكل التلاعبات والتحكمات المتوقعة (٢٨). يترتب المشروع المنطقى الأرسطى كعمل منهاجى منظم يأخذ علما بمثل تلك الشروط الواقعية للقول بكل ما تعنيه من عوامل القلق والإرباك والاختراق، أى فى كلمة واحدة شهيرة جدا ومبغوضة جدا لدى اليونان أجمعين χαος (Chaos) أو الفوضى. هكذا فإن أرسطو سيستنفذ الممارسة القولية من الكاووس ويسير بها نحو: κοσμος (Cosmos) أو النظام، بل أشد درجات النظام قوة وصرامة، وثباتا واستمرارا. ولذلك باعث أساسى ثم لذلك خطة مدروسة رأينا أن أرسطو يقررها وينفذها عن استبصار. أما الباعث فهو ما استقر لديه بل ما كان فى حكم التقليد الفلسفى المفروغ منه من أن المعرفة لا تأسس إلا بأن تتأسس الأقوال التى بواسطتها أى باستعمالها كأداة أو أورغانون (Organon) تقال الأشياء من حيث ما هى معروفات. إن المعرفة هكذا تمر بالأقوال التى تهيئ العالم أو الواقع أو الوجود لكى يعرف. فالحسم إذن ينبغى أن يتم على مستوى الأداة القولية (Logos) ثم يصار من ذلك أو بفضل ذلك إلى الحسم فى المعروف το επιστητον (Le connaissable). وتدقيقا من حيث ما أنه واحد ثابت دائم، وأنه أيضاً مفصول عن الذات العارفة وعن ما قد يعتمل داخلها من مقاصد وغايات ذاتية متقلبة. على أن هذا كله إنما يحصل إذا عزلنا الأقوال عن ظروفها الواقعية المتغيرة. ففى ظروف كهذه يصبح الفعل المعرفى. بما هو ارتكاز على الأداة القولية فعلا عسيرا إن لم يكن مستحيلا. وما كان تلميذ أفلاطون النابه لتخفى عليه مسألة كهذه. فما أكثر ما اهتم أفلاطون بمسألة القول الصادق وشروطه ونواقضه. ها هنا مثلا يكتب «ليس يعبأ المتشيع حينما يلج فى المخاصمة بأوجه الصواب من الموضوع بل يحرص على إقناع سامعيه بأقواله وكفى»(٢٩). وليس يحتاج هذا المقطع إلى مضاف، حسبنا - إن شئنا - أن نضع أنفسنا موضع أرسطو وهو يقرأ المقتبس الأفلاطونى التالى لنستبين مبلغ ذلك التشويش والإرباك الذى يفرزه السياق الاتصالى حتى لو كان موضوع الاتصال نقاشا فكريا.

«ليس يسيرا على المتحادثين، وقد حددا المسائل التى سيجرى بخصوصها

نقاشهما، أن يختما جلسة المحادثة فى الشروط التى يكون فيها كل منهما قد أعطى للآخر معارف بقدر ما أخذ عنه منها. بل وعلى العكس تماماً فحيث يقوم بينهما تعارض أو أن أحدهما يعلن مجانبة جليسه للصواب أو ينفى الوضوح عن عباراته، فإنهما لا يلبثان أن يتشاكسا ظنا أن الحسد ينطق بعضهما. فهؤلاء إنما رغبتهم فى الغلبه وليست فى بحث المسألة موضوع النقاش. بل قد يبلغ الأمر ببعضهم أن يتفارقا على أقبح وجه إذ تتعالى بينهما الشتائم البذيئة إلى حد أن من يحضر الجلسة من المستمعين يندم أن يكون قد جاء ليستمع لأمثال هؤلاء. . . »(٣٠).

فعلى النقيض المطلق من ذلك تعمل الصورنة (Formalisation) على تحييد المتكلم والسامع بما فيه سياق الكلام والإبقاء على القول مجردا كما لو كان قولا خالصا يحيل بعضه على بعض. فهى بهذا تكون تخليصا للقول من أطره السياقية وإرتقاء به نحو الإحكام والبداهة (٣١) أن نقلا له من التضمين إلى التعيين [يراجع I/ ١-٤-٢]. فمن وجهة منطقية إذن أو فلنقل تحديدا تبعا للصورة البرهانية التى يقصد القول بتأسيسه ضمنها، فإن السياق الاتصالى يؤخذ كعامل فوضى. من هنا نفهم إنزعاج المناطقة قديما وحديثا من مثل هذا السياق. يعطينا مقتبس فريجه التالى فكرة عن المسألة:

« إن الاستدعاء المتكرر لسياق الكلام يعادل وجود تواطؤ بين السامع والمتكلم وهو تواطؤ فى غاية الذاتية يمكن أن يصل إلى حد التلاعبات الخطابية . وهكذا فإن همّ الإحكام (Univocite) الخاص بالعلم لن يتم إرضاؤه بحال»(٣٢).

أما ما تطرحه الصورنة بديلا حاسما وفعالا عن السياق فهو: السياق والنسق المغلق تدقيقا. يمثل إذن استبعاد السياق الاتصالى جانب السلب أو النقص فى الصورنة بينما يمثل استحضار النسق المغلق جانب الإيجاب أو البناء فيها. لنوضح: النسق المغلق فى الممارسة المعرفية المنطقية هو أن تتعاطى المعرفة مع الواقع وأن تظل مع ذلك نظيفة اليد منه! إنها إن تلمسه فليس بمجسات أو إن تشاهده فليس بعدسات. فهى إذ تطرق الواقع فعلى نحو لها خاص. وقد راح أرسطو يؤسس لكيفياته إجمالا وتفصيلا فى أورغانونه. ربما أمكننا القول أن المعرفة النسقية تحدث نفسها بنفسها عن الواقع لكن ليس شرطا أن يكون هذا الواقع بحسب ما يجرى الحديث عنه، ولا بحسب حتى أن يكون موجودا أصلا فما يهم هو "كيف ينبغى إختراعه؟" أو فلنقل كيف ينبغى بناؤه؟ وما من ريب أن التعاطى مع الواقع من منظور البناء أو البنية (Structure) يستدعى

بذاته نمطا معرفيا مفهوميا ظاهرا ذلك أن التعقل البنائى يشتغل على/ وبالمفهوم. وعلى ما كتب كاسيرر: « ينحو المفهوم (Le concept) إلى اشتمال جملة ظواهر وهو يحقق هذه الغاية من خلال فاعليته فى التصنيف والإلحاق والإدراج. إن المفهوم يرتب المتعدد فى جنس وأنواع معللا ذلك بقواعد عامة تؤسس بدورها نسقا ذا تراكب متين حيث أن لكل ظاهرة معزولة ولكل قاعدة خاصة أن تجد فيه لنفسها موضعاً محدداً»(٣٣) غير أن مثل هذه المسالك المنطقية للمفهوم لن تتم بالاشتغال على فراغ أو على مادة غائمة دون شكل «إن مادة المنطق ذاتها، كل ما تفترضه من خاص لتعلو به إلى الكل ليست مفصولة عن كل بنية فما لا بنية له لا يمكن لا أن يفكر به ولا أن يدرك ولا أن يحدس موضوعيا»(٣٤) نشدد إذن على أن النمط المعرفى المفهومى سيكتشف البنية أو يخترعها أو يصطنعها وفى جميع الأحوال فهو يشترطها. وعلى ذلك تكون الميزة الأساس فى المعرفة المفهومية هى النسق. سيعيننا هنا أن نطرح سؤالا محددا ونجعل من مباحثه مدخلا لاستعادة النسق الأرسطى ذاته. كيف ينجح ترتيب معرفى ما أن يتحول إلى نسق مغلق؟

من الواضح أن يتم ذلك بالاستجابة لجملة مكونات مفترضة فى كل نسق مغلق أو نسق صورى خالص، وأحسب من جهتى أن تكون هذه كالآتى:

١ - **مكونات مقولاتية** : وتقتضى وجود مقولة افتتاحية (=أصل أول، مبدأ أعلى...) إلى جانب مقولات مشتقة (=أصول ثانوية، مبادئ فرعية...). وهو ما يستجيب ابتداء البنية العامة لكل نسق : مركز/ أطراف.

٢ - **المكون الاشتقاقى** : ويلزم عن المكون السابق ويقتضى وجود الصفة الإشتقاقية كمكون جوهرى فى كل نسق مهما كان. وكما أتصور فإن المعيار الأول فى نسقيه كل نظام معرفى إنما هى الصفة الاشتقاقية. تتيح هذه الصفة إمكانية الانتقال الدائرى من الأصل إلى الفروع ومن الفروع إلى الأصل ومن الفروع مع إمكانية استصدار فروع جديدة. مع ما يتطلبه ذلك من عمليات منطقية محددة ومتلائمة.

٣ - **المكون البرهانى:** ويلزم عن المكون السابق، فلا يكون النسق إلا برهانيا وتتولد الصفة البرهانية عن الإثبات الدائرى حيث يتم إثبات الفروع بواسطة الأصل وإثبات الأصل بواسطة الفروع، أو إثبات فروع أخرى ضمن النسق ذاته مع ما يتطلبه ذلك من عمليات منطقية محددة ومتلائمة.

٤ - **المكون التطبيقى:** تتأتى الصفة التطبيقية للنسق من التحقق المتكرر لنجاح المكونات السابقة مهما كانت القضايا الوافدة على النسق من خارجه والتى تتم معالجتها بواسطته وترجمتها إليه مع ما يتطلبه ذلك من عمليات منطقية محددة ومتلائمة.

ملاحظة : عندما نتحدث عن الخلل فى نسق معرفى ما (نظرية علمية، نسق أكسيومى رياضى، نظرية منطقية) فهذا يعنى أن واحدا أو أكثر أو كل هذه المكونات لم يعد يشتغل. وعادة ما تصاب نسقية النسق ابتداء من إصابة المكون ٤ الذى يكشف وجود ثغرات فى غيره من المكونات.

نعتقد أن المكونات العامة للجهاز الصورى فى منطق أرسطو تستجيب فى جملتها لشروط البناء النسقى النظرية كما افترضناها وهو ما دعانا إلى الحديث عن النموذج الصورانى وبيانه كما يلى:

١ - مكونات مقولاتية: تشمل مقولة افتتاحية: الوجود (كتفعيل لمبدأ أعلى أى الضرورة).

- مقولات مشتقة : الذاتية، عدم التناقض، الصدق، اللزوم.

٢ - مكونات بنائية (مادية): تشتمل:

- الحدود: موضوع، محمول، المقولات العشر.
- القضايا : موجبة، سالبة، كلية، جزئية، مهملة..
- الأقيسة : الأشكال، الضروب. بما فيه الرد على الشكل الأول.

٣ - المكونات الإجرائية أى العمليات المنطقية التى يتم بواسطتها الإثبات النسقى وتحقق المكون الاشتقاقى فى هيئة رد سائر الأشكال والضروب ردا دائريا إلى الشكل الأول وضروبه. وتشمل هذه المكونات:

- الاستغراق. - العكس. - التقابل.

II / ٢ - ٢ - ٣. النموذج الصوراني ومصادره النمذجية :

لنلاحظ أن أرسطو مارس بنفسه تعقل الموضوع القولى وفق عدة نماذج كانت إلى حينه متداولة أى نموذج شعرى فخطابى (٣٥) فجدلى. وبخصوص هذا الأخير فإن اللحظة الإبداعية النمذجية الأولى ظهرت عندما أعلن أرسطو [يراجع آخر الفصل السابق] ابتكاره وسبقه لطريقة جديدة. وإذ أن الإبداع النمذجى تم داخل النموذج الجدلى ذاته، فهو يسجل نهاية مفترضة لاستحواذ نمذجى أفلاطونى أرسطى. أما اللحظة الإبداعية الثانية والحاسمة فهى تأتى عندما ينفض أرسطو يديه من الجدل بكليته نافضا فى آن واحد يديه من المتجادلْين الفاعلْين للقول ومن الواقع موضوع القول بفعل الأسباب التى أظهرناها فى المبحث المتقدم. ثم هو يستبقى القول ذاته بما يكون "لعبة مقولاتية" (Un Jeu categoriel) وبما هو أقوال إذا قيلت لزمت عنها لذاتها لا لشىء آخر، أقوال أخرى لزوما ضروريا يتقوم بمبدأ عدم التناقض وبمقتضى مبدأ الاستغراق. وهكذا وبدلا عن النموذج الجدلى سيطرح أرسطو (خصوصا فى العبارة والتحليلات) النموذج الصورانى.

وكما بيناه فى نظرية السلوك النمذجى فإن أى فاعل معرفى بصدد إبداع نموذج مبتكر يحتاج إلى أسس وإلى مصادر نمذجية فبخصوص الأسس نعتقد أن المسلكية الأرسطية تستجيب للاحتمال الثانى [ضمن I/ ٣-٣-٣ ظ٣/ ٤] فى حين تستجيب هذه المسلكية لمفهوم الاستثمار النمذجى إن فى نمطه الأول كما فى نمطه الثانى [يراجع I/ ٣-٣-٣ - ظ٣/٦]. ففيما يخص المرور من النماذج الشعرية والخطابية والجدلية للواقع القولى إلى النموذج الصورانى ومع مراجعة الرموز المستعملة فى الخطاطة (شكل ٤ فى ص ٨٩) يمكن لنا اقتراح التطبيق التالى :

ع = الواقع القولى (= موضوع شيئى).

ج ١ = النموذج - الفن الشعرى بما فيه مجموعة أدواته وآلياته ومفاهيمه وغاياته.

ع ١ = القول الشعرى بكل ما له من خصائص.

ج ٢ = النموذج - الفن الخطابى بما فيه مجموعة أدواته وآلياته ومفاهيمه وغاياته.

ع ٢ = القول الخطابى بكل ما له من خصائص.

ج ٣ = النموذج - الفن الجدلى بما فيه مجموعة أدواته وآلياته ومفاهيمه وغاياته.

ع ٣ = القول الجدلى بكل ما له من خصائص.

ج ف= النموذج الصورانى بما فيه مجموعة أدواته وآلياته ومفاهيمه وغاياته.

ع ف = القول البرهانى بكل ما له من خصائص.

يعنى هذا فى عمومه أن أرسطو قام بعملية استجلاب [يراجع I/ ٣-٢-٢] جملة أسس ونماذج مدمجا إياها فى مركب تأسيسى حصلت له منه جملة ميزات وخصائص النموذج الصورانى. ونعتقد أن أهم المصادر النمذجية اعتمدها أرسطو هى:- النموذج الرياضى - النموذج الإحيائى (البيولوچى)، وبيان ذلك:

II /٢-٢-٣-١. النموذج الرياضى:

لم يبدع اليونانيون الرياضيات ولكنهم فيما يظهر فكروا فيها بأكثر مما فكروا بواسطتها. لأننا إذا نظرنا إلى المعرفة الرياضية من الناحية التاريخية، فإن الشعوب والحضارات - البابلية والمصرية خصوصا - التى تقدمت اليونان قد استعملت بل تفوقت فى استعمال الحساب والقياس فى المساحات والرصد الفلكى ومختلف مناحى العمران.. إلا أن الممارسة الرياضية بقيت فى جملتها قريبة جدا من حدود "المعيوش" أو "المشخص" ومن ثم كان لليونان أن ينتقلوا بها إلى مستوى "النظرى" أو "المجرد" (٣٦). ولقد تم ذلك خصوصاً على يد أمثال طاليس (٦٤٢ - ٥٤٧ ق.م) وفيتاغورس (٥٧٢-٤٩٧ ق.م). فقد اتجه الأول إلى «تطوير المعرفة الرياضية المرتبطة بالواقع إلى معرفة رياضية مجردة»(٣٧) لذلك عادة ما ينظر إلى طاليس على أنه «أول من نظم هندسة الخطوط والزوايا بصورة مجردة وفى هذا الجانب اختلف هذا العلم عما هو عند المصريين الذين عالجوا الهندسة من جهة ارتباطها بخواص تجريبية»(٣٨). ويظهر أن طاليس قد اعتبر الهندسة بمثابة «علم استدلالى يعتمد على قضايا عامة» (٣٩). أى تماما ما سيصطلح عليه بالأصول أو المبادئ. أما فيتاغورس وأتباعه فإن اهتمامهم دار حول المفاهيم الحسابية من وحدة وتمييز العدد إلى فردى وزوجى والمفاهيم الهندسية كالنقطة والخط والسطح. ولعل أهم ما يميز الإضافة الفيتاغورية فى تطور المعرفة الرياضية إدراكها «بأن كل علم سواء كان حسابيا أو هندسيا، يبدأ بحثه بحدود أولية واضحة وبسيطة. وبذلك استهدفت تحديد بعض المفاهيم الحسابية والهندسية من خلال تعريفات لهذه المفاهيم عن طريق الحدود الأولية، وكذلك فقد حاولت صياغة

بعض البديهيات»(٤٠) أى قضايا عامة وأولية تتقوم بها البرهنة . وكما كان الحال مع طاليس، فقد اعتبر فيتاغورس الهندسة علما استدلاليا لا يتأسس إلا بتوفر:

« ١- قضايا محددة للعلم ويشترط فى هذه القضايا أن تكون صادقة وغير قابلة للبرهان.

٢ - إن قضايا العلم الأخرى تشتق من القضايا الأولى.

٣ - إن عملية الاشتقاق يجب أن تكون من قضايا هندسية مجردة وهذا يعنى أن عملية الاشتقاق يجب أن تكون صورية» (٤١).

وهذا يظهر لنا طابعين تختص بهما المعرفة الرياضية:

أ - الطابع التحليلى : ويبرز فى اعتبار الفيتاغوريين أن السطح ينحل إلى خطوط وأن الخط ينحل إلى نقاط وعلى ذلك فإن النقطة هى "العنصر" الذى يحدد بداية البحث على نحو ما أن الواحد يحدد سائر الأعداد. فى ذلك تظهر منهاجية رد المعقد إلى البسيط. وفى الواقع فإن الفيتاغوريين قد احتفلوا بالعدد احتفالا روحيا «فالعدد هو الذى يكشف لنا المبنى الأساسى للنظام الكونى وقد جاء فى أحد النصوص الفيتاغورية" العدد دليل الفكر الإنسانى وسيده ولولا قوته لبقى كل شىء غامضا مضطربا" »(٤٢) يظهر العدد هكذا كمقولة افتتاحية فى النسق الفكرى الفيتاغورى.

ب - الطابع الدائرى : القائم على اشتقاق قضايا ثانية من قضايا أولى وإمكانية العودة من الثانية إلى الأولى دون الوقوع فى التناقض. فمن هنا كان مبدأ عدم التناقض مبدأ رياضيا استدلاليا بامتياز تتقوم به عملية البرهان. هذه الأخيرة التى تجعل المعرفة الرياضية والهندسية منها خصوصا تستجيب لمطلب الإطلاق باعتباره مثلها الأعلى الضرورى والكافى(٤٣).

إن مثل هذا الطابع الدائرى هو ما أصبحنا نصطلح عليه فى أيامنا بالمطلب التبديهى أو الإكسيومى (Axiomatique) للرياضيات. فهو يفصح إذن عن مبدأ النسق الذى لن تستطيع الرياضيات أن تكون كذلك إلا بالاستجابة له. وهذا ما يبدو أنه تم وعيه لدى طليعة الرياضيين اليونان الذين استقر لديهم أن العلم الرياضى مرادف لمعانى الأنسجام والنظام والجمال. كانت هذه الرؤيا على الأقل حاضرة بقوة لدى واحد كأفلاطون. فقد «كان الإيمان المركزى بأن معرفة العلاقات الرياضية هى المفتاح الذى يفتح مبهمات

العلاقات الكامنة فى الطبيعة كامنا فى كل تأملات أفلاطون الكونية الطامحة»(٤٤). أما على نحو دقيق، فإن المنهاجية الرياضية لدى أفلاطون هى تلك «التى تضع الفروض فى البداية ثم تنتقل من هذه الفروض إلى النتائج عن طريق الاستعانة ببعض الأشكال الحسية»(٤٥). إنها إذن منهاجية برهانية تتقوم باعتماد فروض عامة أولية ومعروفة وصادقة ولا يمكن البرهنة عليها وتتولد عنها نتائج ضرورية مرورا بأشكال حسية. وما هو جدير بالالتفات إليه أن أفلاطون يعود بأصل مثل تلك الفروض الأولية إلى ما يدعوه "**عالم المثل**" « بل استطاع رد هذه الفروض إلى المبدأ اللافرضى وهو مثال الخير»(٤٦). والحال أن المبدأ **اللافرضى** ανυποθετον (Anhypothetique) إن هو إلا معتقد ما وراء معرفى فحواه: **الخير المطلق مبدأ وغاية**. وفى هذه الحالة فإن مجموعة المفاهيم الرياضية من نحو: التناسب، الانسجام، المساواة، الصدق ما هى إلا اشتقاقات عن ذلك المبدأ اللافرضى. إنها بمثابة قيم فرعية لقيمة عليا مطلقة. ذلك أن «سلم القيم الأفلاطونى ينتظم تبعا لقيم الجمال ثم التناسب ثم الحقيقة (=الصدق) وهذه فى ذاتها إن هى إلا تجليات لقيمة أعلى: الخير المطلق»(٤٧). على أن إدراك هذا الخير يقع فى أعلى درجات السلوك المعرفى بواسطة نوع من "الرؤية الحدسية" التى تكون ممكنة بفضل القوة الجدلية للعقل(٤٨).

والذى نريد أن نخلص إليه، أن التأسيس الأرسطى للصورة البرهانية أو لنموذجه الصورانى، كما دعوناه، وبكل مواده وترتيباته التى جلينا جوانب منها، لا يدرك إن فى جملته كما فى تفصيلاته، إلا داخل مثل هذه الثقافة الرياضية السائدة بما تستضمره من جوانب اعتقادية ومن أدوات إجرائية. ومثلا فأرسطو يكتب «... الأشكال العليا للجمال إنما هى النظام والتناسب والمحدود وها هنا خصوصا ما تعمل الرياضيات على إظهاره (Met, M,3, 1073a, 33)» ٤٩٠). وحتى إذا كانت بعض الآراء تميل إلى القول بضعف أرسطو فى الرياضيات(!) (٥٠) فلن يمنع هذا، على فرض صحته، من أن أرسطو وبالتأكيد قد استجلب الأطر الصورية العامة للمعرفة الرياضية وأعاد بواسطتها تعقل الواقع القولى(٥١). وكما يذكر د. أ. المرزوقى فإن «الرياضيات بوصفها أنموذج البساطة والضبط تمثل عند أرسطو العلمية التامة، **من حيث الصورة على الأقل**»(٥٢). والمعجم المنطقى الأرسطى يكاد يكون فى نسبته الغالبة رياضى الأصول من ذلك «أن نظرية القياس تستعمل لغة اصطلاحية يعسر ألا نلاحظها، وهكذا فالمنطق ذاته والعناصر

التى يتركب منها القياس وأصنافه تحمل تسميات لا يغيب عن أحد طابعها الرياضى»(٥٣).

ولا يبرز التأثير الرياضى فى منطق أرسطو فى استعارة الأمثلة الهندسية والحسابية فقط، وإنما فى اعتماد العناصر التكوينية والبنائية للمعرفة الرياضية من نحو:

- مبدأ عدم التناقض وبه تتقوم "**الضرورة المنطقية**".

- مقدمات أولى عامة، معروفة، صادقة، وغير قابلة للبرهنة.

- الاشتقاقية.

- النزول من الكل إلى الجزء «فإن العلاقات الرابطة بين الحدود من طبيعة كمية، إذ هى علاقة الجزء بالكل مما يجعل الأبعاد بين الحدود تعبر عن فروق فى الماصدق»(٥٤).

- الصدق الصورى، فهذا الصدق «يحصل - كما سيقول كانط - من توافق المعرفة من ذاتها بالتجرد التام عن كل الأشياء وعن الفوارق بينها (. . .) إذ أنه قبل أن نتحقق من توافق المعرفة مع الأشياء، ينبغى ابتداء أن نتحقق من توافق المعرفة مع ذاتها (بحسب الصورة) وذلك هو شغل المنطق»(٥٥). وذلك من قبل ومن بعد هو شغل الرياضيات بما هى علم البرهان بامتياز. وإذا كان أرسطو يقصد إلى استجلاب الصورنة الرياضية، فلأجل غلق منافذ الجدل والمنازعة فى الأقوال، والمرور بها من التأسيس الجدلى إلى التأسيس البرهانى (٥٦). إن المرور الأرسطى من الصورنة الرياضية إلى صورنة القول يجعل مثل تلك الأطر الرياضية تبدو كما لو أنها وجدت فى أصلها لتناسب الواقع القولى، بل كما لو أن أرسطو أبدعها لأجل ذلك تحديدا.

II / ٢-٢-٣-٢ . النموذج الإحيائى (البيولوچى):

تكاد لا تخلو دراسة عن أرسطو وفكره نشأة وتطورا من تأكيد - أو الإلماح على أقل تقدير - على تأثر هذا الفيلسوف بالثقافة الطبيعية والطبية السائدة وخصوصا تأثره بالمعارف البيولوچية المتداولة وقتها. حسبنا أن أرسطو - وهو الذى ينحدر من أسرة أطباء - [يراجع II/ ١/ -٢-١] قد أمضى فى فحص الكائنات الحية، سنوات طويلة من عمره «اشتغل فيها كما يخبرنا ديوجين اللايرسى - بالبحث عن العلل إلى درجة راح

معها يفحص حتى عن علل أدق الأشياء، وفى ذلك تفسير لما نجد من وفرة تصانيفه فى التأريخ الطبيعى»(٥٧). فهو إذن ألف فى الموضوع البيولوجى عددا معتبرا من المؤلفات لعلها تقدر بثلث مجموع تصانيفه (٥٨). حتى أن بعض المتحمسين - كما يقول ج. سارتون - قد ذهب «إلى أن شهرة أرسطو الأصلية إنما أساسها علم الأحياء وحده» (٥٩) . ويبدو أن أرسطو قد جعل من البيولوجيا فى اللوقيون نوعا من العلم المركزى أو المرجعى على غرار ما أن أفلاطون قد أعطى فى أكاديميته نفس المكانة ولكن للرياضيات(٦٠).

فلن يكون مفاجئا لنا أن نكتشف أن أرسطو قد استجلب، وهو بصدد تأسيس نموذجه الصورانى عن الواقع القولى، عددا من الآليات والأطر المنهاجية للعلم البيولوجى كما كان سائداً وقتئذ. والحق أن هذا فى ذاته جانب قد استوقف عددا من الراسخين فى الدراسات الأرسطية ف.ج.م لوبلون (J.M. LEBLOND) وفى المقدمة التى كتبها لمؤلف أرسطو عن "أجزاء الحيوان"، يلاحظ أن «أرسطو لم يخصص للبيولوچيا قسما كبيرا فى تأليفاته، بل إنه فى سائر مؤلفاته الأخرى، قد استمر وأحيانا عن وعى، عالما طبيعيا»(٦١) ومثلا - يلاحظ لوبلون - فإن مفهوم الصورة ειδος مع مفاهيم أخرى كثيرة هو دون أدنى شك من أصول بيولوچية(٦٢).

ولعل البحث البيولوجى يعود فى أول ما يعود إلى المنهاجية الاستقرائية. وهذه إنما تبدأ من ملاحظة خصائص الأفراد المشتركة ثم تصير منها إلى قاعدة كلية تجرد فيها تلك الخصائص حتى يتسنى سحب القاعدة على أفراد أو حالات لم تخضع بذاتها للملاحظة الاستقرائية. وأرسطو يعتمد الاستقراء ليحصل منه على القياس «فبناء على أن كل الحيوانات دون مِرّة تعمر طويلا استنتجُ أن كل نوع من الحيوان دون مرة يقابلنى لابد أن يكون مما يعمر طويلا، كان هو الإنسان أو الحصان أو البغل [علما أنها كلها دون مرة]، وهذه النتيجة تتصف بصدق محايث فلا ينتقض أمام أية محاججة مشككة. فمن تمام الاستحالة أن قسما فى الجنس لا يملك الخاصية التى يملكها الجنس فى كليته»(٦٣).

ولكن للوصول إلى القاعدة العامة أو القضية الكلية، كان لا بد من فحص حالات خاصة متعينة لهذا الفرد الحيوانى أو ذاك ثم أخلص من ذلك للقاعدة أو القضية الكلية.

والذى يفعله أرسطو (أنظر مثلا P.AN, II, 23, 68b,15) أن يغاير ترتيب الخطوات، فما كان "نتيجة" فى الاستقراء يتحول إلى "مقدمة" كبرى، لتكون حدود القياس:

- حد أكبر : صفة يعمر طويلا (= جنس).
- حد أوسط : صفة الخلو من المرة (= نوع).
- حد أصغر : هذا الحصان أو ذاك (=فرد).

والحال أن الجنس والنوع والفرد والتى ستتحول لدى أرسطو إلى مقولة الجوهر: الفرد كجوهر أول ثم الجنس والنوع كجواهر ثوان، إنما هى بالأولى مفاهيم بيولوچية متداولة يومها وتكشف عن أن مطلب التصنيف (Classification) كان أهم ما تدور حوله الأبحاث البيولوچية عصرئذ، أى أن الخطاطة النظرية البيولوچية اشتغلت وفق محور التصنيف. . وأرسطو نفسه كان منخرطا فى هذا الاتجاه فلقد «اعتبر أن تحديد المجموعات الحية ينبغى أن ينى على تمييز خصائص جوهرية، وإن هذه ينبغى لها أن تقيم على نحو مقارن وفق انجاز تراتب للمجموعات»(٦٤).

وبتعبير آخر فإن شغل التصنيف هو تقسيم الأحياء إلى عدد من الأنواع وإدراج الأنواع فى عدد من الأجناس، ثم ضبط الخصائص المميزة التى "تفصل" نوعا عن آخر وتجعل فردا حيا يندرج فى نوع محدد (٦٥). فإذا ثبت اندراجه فى هذا النوع لزم اندراجه فى الجنس العام الذى ينتمى إليه النوع ذاته. وينجلى أمامنا فحوى السلوك التأسيسى لأرسطو هنا إذا استرجعنا الخطاطة المرفقة بالنمط الثانى (شكل ٥ ص ٩٢) من انماط الاستثمار النمذجى [يراجع I/ ٣-٣-٣ ظ٣/٦-٢] وباعتماد رموز الخطاطة نقترح التطبيق التالى:

ع = الواقع الأحيائى البيولوجى القابل نظريا لكثرة من التأسيسات الممكنة.

ج ج = العلم البيولوجى فى نموذجه القائم على مبدأ التصنيف.

ع ع = صورة الواقع الأحيائى كون الأحياء تتوزع فى أنواع وهذه فى أجناس. ومن ثمة مهمة الباحث فى إدراج الكائن الحى فى النوع والجنس الملائمين.

ج ف = النظرية المنطقية التى تتقوم باللعبة المقولاتية، ومن ثمة سيكون الفرد هو الجوهر الأول أى الموضوع القضوى وسيكون الجنس والنوع جواهر ثوان أى المحمولات القضوية وهى فى ذاتها فحوى الحدود الثلاثة التى تتوزع القياس.

ع ف = الواقع القولى المراد تأسيسه وفق الخطاطة القياسية.

وإذا كان ل.بروشفيك قد كتب أن المنطق الأرسطى «يعكس (Réflète) بدقة الخطوات التحضيرية للعلم الطبيعى، بما فيها عمليات التصنيف»(٦٦) فنحن نميل إلى اعتبار أثر البيولوجيا فى منطق أرسطو يتجاوز بكثير حدود الانعكاس ليتعداها إلى توظيف استراتيجى وتأسيس نمذجى واع وقاصد. بل لعلنا نجد مثالا مبكرا له، فى التأسيسية الأرسطية للقول الشعرى حيث "الاستعارة" وكأداة فنية ونقدية معا تبدو توظيفا للعبة الجنس وأنواعه هذه. «الاستعارة هى نقل اسم شىء إلى شىء آخر، فإما أن ينقل من الجنس إلى النوع أو من النوع إلى النوع أو ينقل بطريق المناسبة. (أرسطو – الشعر ص١١٦)». وهكذا مثلا فى عبارة "هذه سفينتى قد وقفت" فـ "الوقوف" جنس عام يكون "الرسو" نوعا من أنواعه، فعبر بالجنس وقصد به النوع. أما فى عبارة "لقد فعل أوديسوس عشرة آلاف مكرمة" فـ "عشرة آلاف مكرمة" نوع جنسه "كثيرة" وهو المقصود وإن عبر عنه بنوع من أنواعه.

ولنا فى الشكل التالى (شكل رقم ١٣) أن نبرز فعل النموذجين الرياضى والأحيائى فى منطق أرسطو:

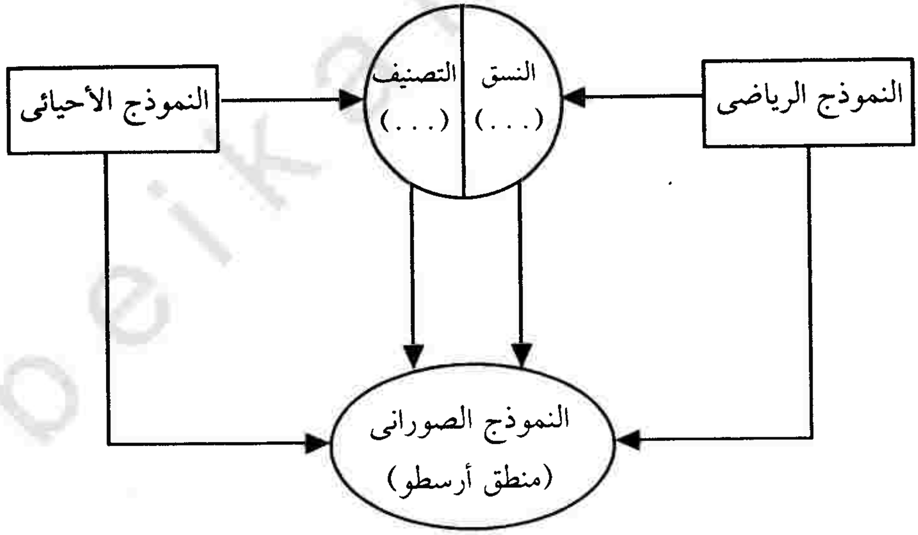

شكل رقم (١٣)

II/٢-٢-٢-٤. عينات تكوينية :

II / ٢-٢-٤-١ . المكون القياسى :

إن الخطاطة القياسية (Schème syllogistique) موجودة لدى أرسطو منذ نص الشعر. وهى مطبقة كتقنية عامة لفحص "الكذب الشعرى"، حيث يلتقط أرسطو مقاطع أو أمثلة من نصوص ملحمية ويمثل بواسطتها لتلاعبات الاستدلال التى توظف فيها شخصيات تلك النصوص (Poet, 16, 1455a, 12-16). ومثاله: فى نص ملحمى يؤتى بنسوة إلى مكان معين فتستنتج النسوة من ذلك أن مصيرهن الهلاك حتما، بناء على أنه **إذا كان أى واحد جىء به إلى هذا المكان** (=سبب متقدم) **فمصيره القتل** (=نتيجة تالية). ثم على بعد قليل من ذلك (ibid, 24, 1460a, 19-26) يطرح أرسطو "**صورة**" هذا الاستدلال الكاذب «. . . وما ذلك إلا القياس الكاذب فإذا كان وجود شىء ما يتبعه حدوث آخر فإن الناس يظنون أنه إذا وجد الآخر وجد الأول أو حدث، ولكن هذا خطأ، فإذا كان الأمر الأول كاذبا، فليس من الضرورى إذا وجد الثانى أن الأول موجود لأن علمنا بصدق التالى يخدع عقولنا إلى القول بصدق الأول. (أرسطو- الشعر، ص: ١٤٠)». أما فى نص المقولات (CAT,12, ent) فسنصادف فحصا للمعانى التى يقال بها ما هو سابق (Anterieuv) وهى إطار عام للعلاقة: **متقدم/ تالى**. وسيعود أرسطو لهذه العلاقة فى نص المواضع (TOP, II, 4, 111b, 17-23) لتكون أحد المواضع (Lieu) التى يعتمدها القول الجدلى، مبينا كيف لنا أن نوجه هذه العلاقة فى المناقضات الجدلية. أما فى نص الدحوض السوفسطائية (REF. SOPH,5,167a,1-20) فسيجعل أرسطو من قبيل هذا الاستدلال الكاذب المبنى على التباس العلاقة متقدم/ تالى أحد أشكال التلاعبات القولية السوفسطائية مبينا أن «ها هنا مصدر الأخطاء التى تصاحب الرأى القائم على الإدراك الحسى، فغالبا ما ظن فى الصفراء أنها عسل، اعتبارا من أن لون العسل يكون أصفر، ثم إذا كان يجرى أن التراب يصبح رطبا بعد المطر فإننا كلما وجدنا التراب رطبا نستنتج أن السماء أمطرت، فى حين ليس لدينا هنا أى ارتباط ضرورى». ثم يشير أرسطو إلى فن الخطابة والمساجلات الفلسفية وما يقع فيها من أخطاء مرجعها إلى مثل هذا الاستدلال القائم على إثبات صدق المتقدم من إقرار صدق التالى(٦٧) دون أن تكون ثمة ضرورة ملزمة. إن البحث عن هذه الضرورة الملزمة هو ما سينبثق عن جملة من "القطع التكوينية" يصطنعها أرسطو فى ابتناء نموذجه الصورانى أى

تماما **النظرية القياسية البرهانية**. فتلك العلاقة بين المتقدم والتالى، سيستعاض عنها بالعلاقة الصورية والضرورية بين المقدمات والنتيجة. وبعد أن يقرر أرسطو أن يكون القياس من مقدمتين ونتيجة وحدود ثلاثة، كما بيناه، فسيعاد اعتبار المسألة بمنظور جديد: ما حكم النتيجة من حيث الصدق أو الكذب فى حال صدق المقدمتين أو كذبهما؟ سيلاحظ أرسطو (مثلا P.AN,II,2,53b, 5-10) أنه من مقدمتين صادقتين تلزم نتيجة صادقة ضرورة بينما من مقدمتين كاذبتين يمكن تحصيل نتيجة صادقة[١]. على أن صدق النتيجة فى هذه الحالة إنما هو وفق الواقع وليس وفق شروط وقواعد الصحة الصورية وعلى رأسها قاعدة الاستغراق أى احتواء أحد الحدين للآخر إما احتواء كليا أو جزئيا. وما من ريب أن الاستغراق أداة نمذجية محورية. ويدل أرسطو على معنى الاستغراق بالصيغة الفعلية υπαρχειν (Appartenir) « ليشير إلى المنطوق أو مدلول الحكم وإلى امتلاك فعلى لشىء أو لصفة من لدن شىء آخر أو من لدن موضوع»(٦٨). ويلاحظ المحققون فى المفردات المنطقية الأرسطية أن ثمة جملة التباسات تصاحب مدلول الاستغراق هذا. فلوكاشيفتش مثلا يسجل بوضوح «يبدأ أرسطو نظريته القياسية بهذه الألفاظ "أ محمول على كل ب" ولكنه بعد قليل يستبدل العبارتين "محمول على" و"ينتمى إلى"، بل إنه أحيانا يهمل اللفظة العامة الدالة على الكمية "كل" ونحن نجد إلى جوار الصيغة "أ ينتمى إلى بعض **ب**" صيغا أخرى يمكن ترجمتها بقولنا "أ ينتمى إلى بعض أفراد **ب**" . . »(٦٩). على أنه ومهما يكن من أمر ارتباك الصيغ هذا، فسيبقى أن لأداة الاستغراق، وكعملية منطقية إجرائية، أهمية قصوى فى النسق المنطقى الأرسطى فهى تؤسس لوحدها لكامل الآلية الاستنتاجية القياسية. فما يقوم به أرسطو من تصرف فى الحدود تقديما وتأخيرا ومن تصرف فى القضايا توجيبا وتسليبا وتعميما وتخصيصا وترتيبا، إنما يقوم به وفق **"لعبة الاستغراق"** على أن تكون دائماً لعبة ثلاثية الحدود ونازلة من كلى إلى جزئى. ويعود بنا هذا إلى ملاحظة ذلك القرار الأرسطى بجعل الشكل الأول شكلا تاماً كاملا (S.AN,I,14ent) وبالأولى شكلا مرجعيا خصوصا فى ضربه الأول (BARBARA) حيث مقدمتاه ونتيجته جميعها قضايا كلية وموجبة، على اعتبار

---

(١) مثاله : كل حجر حيوان (كاذبة).
كل إنسان حجر (كاذبة).
إذن كل إنسان حيوان (صادقة).

أن القول يكون برهانيا وعلميا أكثر ما يكون، إذا كان إثباتيا وكليا. فمرجعية الشكل الأول تحقق الطابع الدائرة (Circularité) وإذن النسقى (P.AN,II,5ent) للخطاطة القياسية ولكامل النظرية المنطقية الأرسطية(٧٠).

والحاصل أننا إذا رتبنا الاستغراق فى منظور نظرية السلوك النمذجى ظهر لنا كواحدة من القرارات المنهاجية الأرسطية ذات الثقل الاستراتيجى فى ابتناء برهانية القول. فليس ثمة من مفاجأة فى أن تكون علاقة الاستغراق من أجلى نقاط الخصومة العارفة الأفلاطونية الأرسطية. بل يبدو لنا أن مفترق الطرق بين الخطاطة الجدلية الأفلاطونية والخطاطة القياسية الأرسطية يظهر منذ النقد الحاد الذى يوجه أرسطو لمبدأ **القسمة** الأفلاطونى Division = Διαιπεσις [أنظر خصوصا P.AN,I,31 entier وأيضاً S.AN,II,5 debut-91b]. وهو بذاته المبدأ الذى تتقوم به الصورة الجدلية للواقع القولى فى مقابل ما أن الاستغراق هو ما تتقوم به الصورة البرهانية لذات الواقع. أما فحوى القسمة الأفلاطونية (كما تؤخذ خصوصا من محاورتيه السياسى والسوفسطائى) فهو تقسيم الجنس العام إلى نوعين متقابلين والاحتفاظ باحدهما اعتمادا دائماً على موافقة المجادل... وهكذا إلى غاية الوصول إلى تحديد كلى للجنس الأول موضوع التعريف، بواسطة سلسلة الأنواع (=الصفات) المحتفظ بها. اعترض أرسطو إذن على عملية كهذه التى ظهرت له أقرب إلى تلك الطريقة السقراطية التوليدية والاستقرائية فى آن واحد. وإجمال النقد الأرسطى لمبدأ القسمة أنه «يظهر كاستدلال قاصر: إذ من الواضح أنه من الجنس إلى النوع فليس ثمة من نقلة ضرورية، ففى كل مرتبة نازلة للقسمة فإن سقراط الأفلاطونى يكتفى بأن يضع محدثه أمام اختيار واحد من الطرفين ثم يترك له أن يفصل على ما يخطر له. فلأجل أن يتصف الاستدلال بطابع الإلزام فلابد له أن يبتنى فى هيئة نسق متين حيث سيكون للفكر أن يتحرك فى اتجاه أحادى وصوب نتيجة يلزمه الأخذ بها من جهة ما قد التزم بسوابقها»(٧١). ويظهر لنا الشكل الموالى (شكل ١٤) وجه الاختلاف بين المبدأين الأفلاطونى والأرسطى (٧٢).

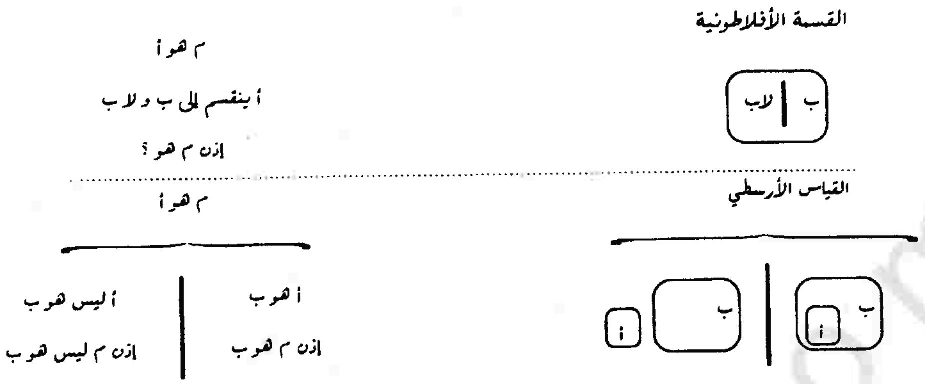

شكل رقم (١٤)

II / ٢-٢-٤-٢ . المكون القضوى :

إن ثمة عدد من القرارات المنهاجية تحيط بالمكون القضوى وتهيئه بحيث يتلائم مع جملة ترتيبات النموذج الصورانى. ونحسب أن تلك الترتيبات فى ذاتها تكشف عن الطابع الاستبدالى لمثل هذا المكون، أو أى مكون آخر. فالعناصر التى قد يستبقيها أرسطو فى أثناء تأسيسه للصورة البرهانية للموضوع القولى، قد تكون مستبعدة ضمن منظور تأسيسى مخالف أو مخاصم وهكذا. ومن الجلى أن أرسطو نفسه ليس له إلا أن يعلن - وذلك متوقع - أن جملة استبقاءاته واستبعاداته إفصاح عن ضرورة وعليه فالصورة التى يعلنها إنما هى من جنس "الاكتشاف" لا من قبيل "الاختراع". أما الباحث الفاحص فيلحظ تحديدا هذه **الضرورة** والكيفيات أو القرارات المنهاجية التى توسلت بها. ونعتقد أن أهم قرارات تكون قد تعلقت بالمكون القضوى هى:

أولا : اسمية القول المنطقى:

إن تدقيق النظر فى البنية العنصرية العامة للقضية يكشف لنا فيها عن جملة عناصر ثاوية. ففى القضية "**سقراط يوجد ماشيا**" يمكن ملاحظة العناصر التالية:

١ - "سقراط" من حيث هو شخص واقعى متعين وفرد (=جوهر أول).

٢ - "سقراط" من حيث هو اسم.

٣ - "سقراط" من حيث هو موضوع.

٤ - "يوجد" من حيث هو فعل وجودى فى زمن حاضر.
٥ - "يوجد" من حيث هو إثبات وإقرار وتأكيد لوجود سقراط (=سقراط موجود).
٦ - "يوجد" من حيث هو إثبات أو إسناد وجودى وتثبيت لـ "ماش" (=وجودية ماش).
٧ - "يوجد" من حيث هى رابطة بين طرفى القضية.
٨ - "ماش" من حيث هى اسم (كان فى أصله فعل يمشى).
٩ - "ماش" من حيث هى وصف كيفى محدد لسقراط (جوهر ثان).
١٠- "ماش" من حيث هى محمول.

فهذه العناصر أدمجت فى بنية ثلاثية : **موضوع + رابطة + محمول**. ثم تقرر لدى أرسطو أن تلك قاعدة للقول المنطقى. يعترض أرسطو على من يرفضون إدخال فعل الكون بين الموضوع والمحمول لأن «بعضهم كأنه قوّم اللفظة فقال: ليس ينبغى أن يقال : الإنسان "يوجد" أبيض، بل يقال: الإنسان مبيض، ولا ينبغى أن يقال: الإنسان يوجد ماشيا بل يقال الإنسان يمشى، كيما لا يكونوا بإدخالهم فى القول "يوجد" يجعلون بذلك الواحد كثيرا. (أرسطو - الطبيعة، ص١٦)». لقد كان السوفسطائيون ومن بعدهم أفلاطون قد ميزوا فى الكلام الجملة كوحدة أساسية وقسموها إلى اسم وفعل (Onoma et Rhema)(٧٣). وقد احتفظ أرسطو بهذه البنية(٧٤) ولكنه فيما يظهر أدرج بين الاسم والفعل، وقد تحولا لديه إلى الموضوع والمحمول، فعل الكون Etre-εστειν قاصدا بهذا استحصال الطابع الاسمى للقول المنطقى. إذ يبدو أن الصيغة الاسمية فى اللغة الأغريقية القديمة السابقة على أرسطو لم تكن تعرف فعل الكون كرابط ضرورى بين طرفى الجملة(٧٥). وفى اصطناع فعل الكون لدى أرسطو قرار منهاجى باستبقاء وتوكيد الصيغة الاسمية بدل الصيغة الفعلية. وبيان ذلك: أن لدينا ابتداء صيغتان ممكنتان: ١ - صيغة فعلية من نحو "سقراط يمشى" (أو سقراط مشى أو سقراط سيمشى...) المحمول فيها فعل ينصرف إلى أزمنة شتى. و٢ - صيغة اسمية من نحو "سقراط يكون ماش" والمحمول فيها مبنى (=ثابت). ويعود بنا هذا إلى ما هو معلوم فى بنية اللغة. ذلك أن «جميع اللغات تتفق فى التمييز بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية. بالجملة الفعلية يعبر عن الحدث مسندا إلى زمن منظور إليه باعتبار مدة استغراقه منسوبا إلى فاعل موجها إلى مفعول (...) تختلف الجملة الاسمية كل

الاختلاف عن الجملة الفعلية، فهى يعبر بها عن نسبة صفة إلى شىء: البيت الجديد، الغذاء حاضر، الدخول على اليمين، قمبيز ملك، زيد حكيم، والجملة الاسمية تتضمن طرفين: المسند إليه والمسند وكلاهما من فصيلة الاسم (٧٦). فالجملة الفعلية تتأسس على الحدث المتغير[١] والمتحول والمتعدد. وذلك كاف لجعل "المعرفة" به عسيرة! لأن «المعرفة - كما يقول أ. راى (A.REY) - لا تحصل إلا بما هو واحد وثابت وذلك هو شرطها الجوهرى»(٧٧).

La connaissance me peut se prendre, de part sa condition essentielle, qui est un et stable » «qu'à ce

إن المعطى الزمنى يلقى بنا من جديد فى الاحتمال والظن والتوقع المتردد، لأنه « . . إذا كان من الصواب أن يقال عن هذا الشىء الآن أنه سيحصل، فلا شىء يمنع من أنه لن يحصل فعليا، إذ أن شخصا يُتَوَقَعُ منه أن يمشى، يمكن أن لا يمشى» (GEN et COR. II, 11, 337b,5) والحاصل أن الفرق بين الجملتين الاسمية والفعلية هو الفرق بين الثبات والتغير[٢]. و لـ.ج فندريس هنا كلام نفيس نسوقه على طوله وندرك من ورائه مغزى التصرف المنهاجى الأرسطى «أحس المناطقة من أتباع أرسطو بالفرق بين هذين النوعين من الجملة ولكنهم أرجعوها إلى نوع واحد بأن حللوا الجملة الفعلية على نحو يدخل فيها فعل الكون: فجملة "الحصان يجرى" = "الحصان (يكون) جاريا". وذلك خطأ لم يجاريه فى طول العمر إلا القليل من الأخطاء. وقد شد من أزره الأفكار الميتافيزيقية التى اتصلت به. فبعض الفلاسفة وقد خدعوا باسم فعل "الكون" أخذوا يضعون الكون المطلق الذى يمثله فعل الكينونة فى مواجهة العوارض التى تعبر عنها المسندات. وقد بنى منطق بأسره على وجود فعل الكينونة وجودا حتميا بوصفه رباطا ضروريا بين طرفى الجملة أيا كانت وبوصفه تعبيراً عن كل إثبات وأساسا لكل

---

(١) نلاحظ أن الأمر فى منطق الرواقيين هو تماما على خلاف مما هو عليه الأمر عند أرسطو فلديهم أن «المحمول هو دائما فعل أى حدث وشىء يحصل للموضوع، كما فى قولنا "يمشى" أو "يتكلم" (. . .) إن مادة المنطق عندهم هى واقع أو أحداث تقع لموضوعات جزئية» أنظر. د. عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، مكتبة الإنجلو مصرية (مصر)، ١٩٧١، ص ١٣٢، ١٣٣.

(٢) يبدو أن استبعاد الزمن كعامل للتغير لم يميز التصورات اللغوية وحدها بل شمل التصورات الفيزيائية أيضاً فيما يذكر لـ.ف. برتيلانفى فإن: « الفيزياء الإغريقية لم تكن تعطى أهمية ودورا لعامل الزمن وذلك ما جعلها فيزياء سكونية (Statique)». Bretatanffy (L.von) op.cit, P239.

قضية»(٧٨). وإذا كان فندريس قد رأى أن ثمة أخطاء وانخداعا، فالباحث، ومن منظور مقاربتنا السيميائية، يرى أن ثمة بالأولى علامات ودلالات. ثم إذا استعدنا مصطلحيتنا فى نظرية السلوك النمذجى، فإن فعل الكون ليس إلا تفعيلا موضعيا متوقعا للمقولة الافتتاحية التى كنا أبرزناها: مبدأ الكينونة [يراجعII/ ١-٣-٢-١] من حيث هو مبدأ تعقل يجئ فى ذاته تفعيلا لمبدإ اعتقادى أشمل: مبدأ الضرورة، يستجيب فى ما نحسب لحاجات ومطالب ما وراء معرفية.

يتأسس فعل الكون إذن كرابطة «تفصح فى الآن ذاته عن علاقة اللازوم (العلاقة الوحيدة المعتبرة منطقية كونها تفعيلا بسيطا وخالصا لمبدأ الهوية والتناقض وهو المبدأ المنطقى الوحيد)، وعن إثبات الوجود فها هنا موضع الالتباس العميق الذى يجعل من اللغة أنطولوجية»(٧٩). واللغة هنا هى تحديدا اللغة الإغريقية. وبشهادة مؤرخ خبير بتاريخ المعارف والعلوم كـ آبل راى A.REY - ولا ينبؤك مثل خبير- فإن «تركيب اللغات الهندو -ٕأوربية، وعلى الأخص وتاريخيا، اللغة الأغريقية كان المعين الذى استخلص منه هذا المنطق الصورى، الذى ظل منطقنا فى مدلوله الأكثر عمومية وأيضاً الأكثر لفظية»[1](٨٠).

ثانياً : خبرية القول المنطقى:

يقرر أرسطو أن القول المنطقى هو وحده القول الخبرى [يراجع II/ ١-٣-٢-٢] مستبعدا بذلك الصيغة الإنشائية. وسيشرح ابن سينا لاحقا هذا الجانب: «فإنك إذا قلت "أعطينى كتابا" لم تجد الفحوى الأول من هذا القول يناسب الصدق والكذب وإن كان له فحوى آخر بضرب من دلالة الحال والانتقال من فحوى إلى فحوى مناسبة للصدق والكذب، لأنك قد تستشعر من هذا أنه مريد للكتاب (. . .) فأما إذا قلت "زيد كاتب" لم تجد له فحوى أولا إلا ما هو صادق أو كاذب . » (٨١). فالقول الإنشائى إن كان يعسر أن يحكم عليه بصدق أو كذب فلأنه قول مستطرد مفتوح على التوقع وعلى

---

(١) يلازم فعل الكون الجملة فى اللغات الأوربية الحديثة ففى الفرنسية تقول : (Tu est à la maison) وفى الإنجليزية : (You are in the house) فتحتاج إلى فعل الكون وإلى حرف مضاف لأداء معنى الكينونة فى البيت أما فى اللسان العربى فإنك «إذا قلت أنت فى الدار فقد أضفت كينونتك فى الدار إلى الدار بـ "فى"» (أنظر سيبويه، الكتاب- تحقيق: ع.م. هارون - عالم الكتب (لبنان) ١٩٦٦ - مجلد ١ - ص٤٢١). ولا نحسب أن يكون هذا الفارق اعتباطيا.

المفاجأة ومن ثم تعسر فيه آليات الاستنتاج على تنوعها. فضلا عن طابعه الاتصالى الظاهر الذى يستدعى بذاته حضور المتكلم، وهو حضور قد يصبح مصدر إزعاج وإعاقة لمطلب البرهان «فالمتكلم لا يستعمل الروابط النحوية التى تحصر الفكرة وتطبع الجملة بطابع القضية المنطقية الضيق»(٨٢).

والحاصل أن أرسطو يقصى القول الإنشائى من مجال الشغل المنطقى كون الإنشائية لا تستجيب فى نظره لمعيار المحاكمة المتقوم بقيمتى الصدق والكذب الصوريين، غير أننا نستطيع من جهتنا أن نتساءل: **هل ثمة حقا عوارض منطقية خالصة تحول دون الإمكان المنطقى للقول الإنشائى؟** والحال أن افتراض إمكان هكذا يؤول بنا إلى الفحص عن تلك المعايير ذاتها، وفى مقدمتها قيمتى الصدق والكذب. فبخصوص هاتين القيمتين نتوقع كل المناقضات.

خذ مثلا هذا الرأى الذى يمضى إلى حد اعتبار أن «الصدق والكذب هما فى المنطق مفاهيم زائفة (Pseudo - concepts) تترتب عنها مشكلات زائفة، وهى تفضى إلى مفارقات عندما نزعم إخضاعها لعين المبادئ التى تم قبولها فى حق تصورات فيزيائية وميتافيزيقية بالاسم ذاته»(٨٣).

فالصدق الصورى - وعلى خلاف الصدق الفيزيائى والميتافيزيقى - يحمل نوعا من التضليل بالنظر إلى الطابع التحصيلى (Tautologique) حيث القول دوران[1]. ونحن حتى إذا لم نجد ما يدعونا لمسايرة رأى هكذا، فيمكننا دائماً أن نفترض، ومن خلال نظريتنا فى السلوك النمذجى، أن مضامين قيمتى الصدق والكذب، سرعان ما تتغاير فور ما يتغير الإطار المقولاتى العام الذى يجرى فيه النظر والتأسيس. ولنا أن نضرب مثلا بالإطار المقولاتى أو - فلنقل - النموذج البرغماتى الأداتى (Paradigme Pragmatico - instumantaliste) لدى ج.ديوى وكيف سيعاد اعتبار المسألة فى منظوره: «. . فالقضايا تتباين - وتتشابه على أساس المهمة التى يؤديها مضمون القضية

(١) وفيما يقول ل. فتجنشتين: «لكى أستطيع القول بأن "ق" صادقة (أو كاذبة) يجب على أن أكون قد حددت الشروط التى بناء عليها أدعو "ق" بأنها صادقة وبناء على ذلك أحدد معنى القضية». أنظر - رسالة منطقية فلسفية، م.م ص٨٨.

من حيث هو وسيلة - إجرائية أو مادية - ثم نفرع عن الفروق بين القضايا المختلفة فروقا فرعية أخرى تتباين بين صورها، على أساس الطرق الخاصة التى نستخدم بها موضوعات تلك القضايا الفرعية استخداما يجعلها وسائل تؤدى غايات (. . .) ما دامت الوسائل - من حيث هى مجرد وسائل - لا هى بالصادقة ولا هى بالكاذبة، إذن فليس الصدق أو الكذب هو الخصصية التى تميز القضايا فنحن إنما نقول عن القضايا أنها فعالة أو غير فعالة»(٨٤).

وفى هذا ما يظهر لنا أهمية وخطورة الأصولية المقولاتية الافتتاحية وكيف لها أن تحكم وتولد جملة القرارات المنهاجية التى يتقوم بها نظام معرفى كما هو الحال مع النظام المعرفى الذى يتأسس عليه النموذج الصورانى الأرسطى. وهكذا إذا كان أرسطو "يقرر" أن القول الخبرى الحملى هو الأنموذج المرجعى للتحليل المنطقى فلأن تأسيسيته محكومة بالهم الصورانى (Souci formaliste)، ولو افترضنا تأسيسية مختلفة لم يكن ثمة ما يمنع أن يصبح القول الإنشائى بذاته أنموذجا مرجعيا. ونحسب أننا نعثر على شىء من هذا القبيل ضمن نموذج معرفى غير بعيد عن النموذج البرغماتى، عنيت: النموذج السلوكى (Paradigme Behaviouriste)، كما نجده مثلا لدى ب.ف.سكينر (B.F.SKINNER). فهذا يقيم تصوراته السلوكية فى الموضوع اللغوى على مقولات تعيد إنتاج المبدأ المؤسس للنموذج البسلوكى أى:

مثير ⟵ استجابة (R ⟵ S)

على رأس تلك المقولات مقولة الطلب (Lemand) وهى لفظة قريبة من الكلمات الإنجليزية (The mand)، (Command) و (Countermand) وكلها تؤدى، إيجابا أو سلبا، معنى الطلب. ومن ثمة فإن الـ (Mand) هنا «مقولة تخص مجموعة الاستجابات اللفظية التى توصف عادة بصيغ الطلب والأمر والنهى»(٨٥). فإذا كان إذن للقول الإنشائى أن يقفز إلى المقام المحورى فى المسألة اللغوية - كما يحصل هنا - فأى مانع أن يكون هذا القول فى ذاته محورا وأنموذجا مرجعيا لممارسة معرفية منطقية؟

وقصارى القول أننا إذا استبدلنا معايير بمعايير أو حتى إذا استبقينا ذات المعايير ولكن توسعنا فيها، فإن القول الإنشائى لن يستثنى من إمكان التحليل المنطقى، والذى لن يكون فى العمق، إلا ضربا من التحليل الدلالى. إننا نعثر لدى واحد من أعلام السيميائية المحدثين على ما يدعم مذهبنا، إذ يقدم لنا لوى. ج.بريتو (L.J.PRIETO)

فى مؤلفه (Messages et Signaux) وفى الفصل السادس منه تطبيقا على إمكانية التحليل المنطقى للقضايا الإنشائية ممثلة فى جملة الطلب، فعلى القضيتين:

"أعطى القلم / أعطينى إياه [قارن مع مثال ابن سينا فى المقتبس أعلاه] يطبق المؤلف العلاقات المنطقية الصورية المعروفة: الهوية (Identité)، والاستغراق (Inclusion)، وعدم الاستغراق (Exclusion)، والتقاطع (Intersection) (٨٦).

على أن هناك ما يبدو لنا أكثر أهمية. فالقول الخبرى الحملى الذى يلح عليه أرسطو هو من قبيل الواقعة القولية الثانية التى تترتب وجوديا بعد الواقعة القولية الأولى، والتى إنما هى الاستفهام. وإذا كان الاستفهام نموذجيا من جانب إنشائيته، فإنه على الرغم من ذلك، بل تحديدا لأجل ذلك، يستدعى بالأولى الاشتغال المنطقى عليه وبيان ذلك:

الاستفهام استخبار، أى طلب العلم بأمر المفترض فيه أن السائل يجهله، فالمستفهم أو فاعل الاستفهام على هذا، يتوجه بفعله إلى الاستعلام عن جهة مخصوصة فى الأمر المستعلم عنه. فلما كان لكل أمر جهات متعددة يتم الاستعلام إما عن كلها أو عن بعضها حصرا دون البعض الآخر، وجب أن تتعدد صيغ الاستفهام، أى بحسب ما يقصد الاستفهام عنه. فنشأ عن ذلك "الحاجة المنهاجية" إلى التدقيق فى صيغة الطلب والاستفهام حتى يتعين الإخبار بتعيين الاستخبار. فيظهر فى هذا ارتباط القول الخبرى (الذى أقر أرسطو منطقيته) بالقول الاستفهامى ارتباطا عضويا دقيقا، حتى يبدو أن الصيغة الخبرية إنما هى صيغة ثانوية أو مشتقة من صيغة الاستفهام. ومن الواضح فى هذه الحالة أن ترتيب القول الاستفهامى ليس على التحكم والاعتباط بل الغرض منه استطلاب أخبار دون آخر(١). وعلى ما يقول الفخر الرازى فى بيان تلك "العلاقة": «اعلم أن الاستفهام استخبار، وهو طلب الخبر من المخاطب فإذا اختلفت الحال فى تقديم الفعل على الاسم وتأخيره عنه، وجب أيضاً أن يختلف فى الخبر، فإذا كان معنى قولك: "أزيد قائم" غير قولك: "أقام زيد" وجب أن يختلف ذلك فى الخبر»(٨٧).

(١) وعلى رأى ابن سينا (منطق المشرقيين، م.م، ص٨٢) : « تفصيل هذا أن سائلا لو قال: ليحقق لى مفهوم الإنسان الإنسان، لم يكن بد من أن يقال له: الحيوان الناطق الحيوان الناطق، مرتين ولم يكن هذا قبيحا أو محالا بالقياس إلى السؤال وبحسب وجوب الجواب».

يطلعنا هذا، على إجماله، على الأهمية المنهاجية الاستثنائية للجملة الاستفهامية بما هى محدد للقول الخبرى من حيث ترتيب أجزائه ووقوع بعضها من بعض موقع المخبر عنه والمخبر به أى كما يريد أرسطو أن يقول: الموضوع والمحمول. على أن أرسطو تحديدا لا تسمح له لغته فيما يظهر بوعى الفوارق الدلالية عن ترتيب أجزاء القول (=الجملة):

«إن إبدال موضوع الاسم والفعل [=المحمول] لا تؤدى إلى أى تغيير فى معنى القضية من السواء أن يقال: الانسان هو أبيض هو الإنسان (INT, 10, 20b,1...)

La Transposition du sujet et du verbe n'entraine aucun changement dans le sens de la proposition Ainsi l'homme est blanc, blanc est l'homme» (١).

ونحن على أى، نعثر لدى أرسطو على انتباه لجوانب من النقص فى لغته الإغريقية فنقرأ مثلا لديه «اللغة» الإغريقية ليس بها كلمة خاصة للتعبير عن علاقة الرجل بالمرأة، وأخيرا كون الأولاد وهو معنى لا يقابله كذلك لفظ خاص (السياسة - ص١٠٤)». هاهنا إذن يحق لنا أن نتساءل: أى منطق كان سينتجه أو يؤسسه أرسطو لو افترضنا مجرد افتراض أنه ينتمى إلى ثقافة ينطق أصحابها بلغة تعرف أن تلحظ دقائق المعنى فى مثيل الجمل الخبرية التالية(٨٨).

١ - زيد منطلق.

٢ - منطلق زيد.

٣ - زيد ينطلق.

---

(١) ويشرح لنا "الشارح" ابن رشد فى هذا الموضع، فيقول: « .. أعنى مثل أن يقدم منها ما شأنه أن يؤتى به أخيرا أو يؤتى أولا بما شأنه منها أن يؤتى بها ثانيا أو يؤتى متأخرا بما شأنه منها أن يؤتى به متقدما وبالجملة أن يغير ترتيبها ويبقى المحمول فيها محمولا والموضوع موضوعا - فإن القضية تبقى واحدة بعينها محفوظة الصدق إن كانت صادقة أو الكذب، إن كانت كاذبة، ومثال ذلك قولنا يوجد الانسان عدلا ويوجد عدلا الإنسان، فإن هذه القضية هى واحدة بعينها وكذلك قولنا زيد قائم وقام زيد». ابن رشد، تلخيص كتاب العبارة (تح: م. قاسم) الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١، ص٩٦.
فلا يخطر لابن رشد احتمال أن يكون أرسطو آخذا فى معالجة خصيصة لغوية محلية قد تنبئ عن دلالة قصور نحوى تعانيه إغريقية أرسطو، فهو حينئذ يتفاعل معها، تفاعلا لا معنى له ولا مناسبة لو استجلبناه فى لغة ليست نعرف صنف ذلك القصور أو تعانيه!

٤ - ينطلق زيد.

٥ - زيد المنطلق.

٦ - المنطلق زيد.

٧ - زيد هو المنطلق.

٨ - زيد هو منطلق.

إن أية واحدة من العبارات تؤول إلى استخبار اقتضاها أى إلى سؤال أنتجها من حيث هى شكل ومن حيث هى مضمون. وإذا كنا مررنا هكذا من ثقافة واقعية ينتمى إليها أرسطو إلى ثقافة أخرى - الثقافة العربية - لا شأن لأرسطو بها، فلأن السؤال من خلال ما هو واقعة قولية فهو أيضاً واقعة ثقافية. وأكثر من ذلك فهو واقعة ثقافية مميزة تكشف لنا لوحدها عن خصائص نظام ثقافى متعين وحدوده وطاقاته على محور الممارسة المعرفية. ونحب أن نسوق هنا رأيا وجيها لآدم شاف يجلى هذا المقصد على أوضح ما يكون، يقول:

« إن العنصر الأكثر أهمية الذى يميز على نحو أفضل الدور المؤثر للغة فى المعرفة، هو تأثير الجهاز المفهومى للغة محددة، (لانعنى بهذا الثروة المعجمية فحسب، ولكن أيضاً نظام المعايير النحوية الذى يحكم الاشتغال المعجمى) على إمكانية وكيفية صياغة أسئلة "موجهة" للواقع (. . .) إذا كان ثمة نوع من سؤال يستحيل التفكير فيه فى لغة محددة، حتى ولو على سبيل فقر وسائلها، فإنه من المستحيل لسؤال كهذا أن يطرح، وإنما بهذه الطريقة (سؤال - جواب) يتأتى للغة أن تؤثر فعليا على إمكانية دراسة الواقع وإذن على معرفته»(٨٩).

سنضيف من جهتنا أنه إذا كانت هذه المعرفة تخص الواقع القولى فإنه إذا لا مناص لها فى الانغماس فى محيط الثقافة التى انتجتها وأنتجت أسئلتها وأوحت بمقولاتها وأطرها النظرية. وتبرز أمامنا هنا، ولا شك، لائحة المقولات العشر الأرسطية. إنها لوحدها تحيلنا على تداخل المعرفى - اللغوى - الثقافى فى النسق الأرسطى. فالمقولات التسع - عدا مقولة الجوهر - إنما هى "إخبار عن جهات الشىء أى تماما الجوهر، بما هو فى ذاته إخبار عن الوجود. كما لو أنها تقول وتكرس مبدأ الوجود موجود (l'Etre est) أما وإن المقولات اخبارات، فقد لزم لها أن تستدعى باستخبارات، أى تماماً بأسئلة نوعية محددة. على أن نوعية تلك الأسئلة تحديدا إنما تشتق من نوعية اللغة التى نشأ عليها

أرسطو ومن حدود إمكاناتها الدلالية(٩٠). ومن نافلة القول الإشارة أن تلك الإمكانات في الفكر كما فى اللغة، إنما تؤول إلى خصائص المنظومة الثقافية الإغريقية برمتها. ومن شأن اعتبار الأمور على هذا النحو، أن يفضى بنا إلى استجلاء الترابطات المعرفية الثقافية داخل محيط المنظومة التى انتمى إليها أرسطو.

obeikandl.com

حواشى الفصل الثانى

(1) Durant. (J), Les formes de la communication. (op. cit), P.11.

(2) Charaudeau (P), Langages et discours, (op.cit), P.11.

(٣) نحيل على نحو خاص على مقال:

Logique et rhétorique, in : Rhétorique et philosophie, (op.cit), PP.1-43.

(٤) راسل (برتراند) تاريخ الفلسفة الغربية، (تر: ز.ن.محمود)، لجنة التأليف والترجمة والنشر (مصر)، ١٩٦٧، جـ١، ص٣٢٩.

(٥) ابن تيمية (أحمد) مجموع فتاوى، مكتبة المعارف (المغرب)، ب.ت، المجلد٩، المنطق، ص١٠.

(6) Revoir sur « Analyse» : Lalande (A), (op.cit), P.54.

(7) Cf: Regnier (A): Sur les débuts du raisonnement formel in: Les infortunes de la raison (op.cit), p105. Aussi: Brunschvicg (L), les étapes de la philosophie mathématiquec chapv, la naissance la liogique formelle), P.U.F, 1947. P.71.

وانظر أيضاً : الفارابى، كتاب الألفاظ . . . (م.م) ص ص ١٠٨ - ١١١.

(8) Bla nché (R), Histoire ... (op.cit), P.26.

(٩) أنظر أيضاً ماكوفلسكى (أ)، م.م، ص١١٥ - ١١٦.

(10) Blanché (R), ibid, P.27.

(11) Id. ibid, P.47.

(١٢) لوكاشيفتش (ى)م.م، ص٣٧.

(١٣) بريهييه (إ) م.م، ص٢٢٦.

(14) Hamelin (O), le système. op. cit, P.73.

(15) Blanché (R), Ibid, P.17.

(16) Ibid, P.28.

(17) Chevalier (J), op.cit, P.278.

(18) Voir par exp: Hamelin (O), Ibid P.27, Aussi J.Tricot dans son introduction à «De l'interprétation».

(19) Hamelin (O), Ibid, P.26.

(٢٠) بريهييه (إ) م.م، ص ٢٢٤.

(٢١) أنظر مثلا الفارابى (أبو النصر) م.م، ص١٠٦.

(٢٢) وحتى إذا كان يرجع بتاريخ تأليف نص الخطابة والشعر إلى آواخر حياة أرسطو فإن ترتيب تواريخ النصوص الأرسطية يبقى دائماً مسألة خلافية على نحو عريض. ونحيل هنا على المقدمة التى قدم بها المترجم الفرنسى لنص الشعر:

Cf: Medirique : son introduction à la poetique d'Aristote, notament les pgs 8,13,16.

(٢٣) حول خصائص تفصيلية عن فن الجدل أو الحوارية الأفلاطونية يراجع خصوصا:

Laerce (D), op. cit, 178 et Passim.

(٢٤) قارن أيضاً مع ر.بلانشى (م.م، ص٢٦) الذى يعتقد أن العبارة والتحليلات الأولى هى الأكثر أهمية بالنسبة للمنطق.

(25) Cf: aussi Hamelin (O), ibid, P.21 Er Blanché (R), ibid, P.23.

(26) Voir Sapir (E), Le langage, op. cit, P.18.

(٢٧) فندريس (ج) اللغة، (م.م)، ص١٨٣.

(28) Meyer (M), logique, langage et argumentation, op. cit, P.116.

(٢٩) أفلاطون، محاورة فيدون (ضمن : محاورات أفلاطون، تر: ز.ن محمود) لجنة التأليف والترجمة والنشر (مصر)، ١٩٦٦، ص١٦٨.

(30) Platon , Gorgias, 457 c...e. Trd. L.Robin, GALLIMARD (Frc), 1980.

(31) (32) Meyer (M), Ibid, P.114.

(33) Cassirer (E). Logique des sciences de la culture... op.cit, pp 94-95.

(34) Id. Ibid.

(٣٥) عن النشاط المعرفى الخطابى والشعرى لدى أرسطو أنظر سارتون (ج) م.م، ص ٣٤٢، وما يليها.

(36) Voir en particulier: Rey (A). La maturité de la pensée scientifique en Grèce, A.MICHEL (Frc), 1939. P.168 et Passim.

(٣٧) (٣٨) (٣٩) جلوب فرحان (محمد)، تحليل أرسطو للعلم البرهانى، منشورات وزارة الثقافة والإعلام (العراق) ١٩٨٣، ص١٦، وص١٧.

(٤٠) نفسه، ص١٩، وانظر معه أيضاً فارنجتون (بنيامين)، مدينة الإغريق والرومان (تر: أمين تكلا) مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٤٨، ص ١٦.

(٤١) جلوب فرحان (محمد)، م.م، ص ٦١ .

(٤٢) كاسيرر (إرنست) مدخل إلى فلسفة الحضارة (تر: د. إحسان عباس) دار الأندلس (لبنان)، ١٩٦١، ص٣٥٤ أما ما يذكره أرسطو نفسه عن الفيتاغوريين فينظر مثلا: Met. A.5, 986a .

(43) CF: Rey (A), op.cit, P.177.

(٤٤) وايتهيد (أ) مغامرات الأفكار (م.م) ص٢٥١.

(٤٥) جلوب فرحان (ف) م.م، ص ٤٨.

(٤٦) نفسه، ص ٥١.

(47) (48) Voir : Maire (G) Platon, sa vie, son oeuvre, PUF, 1986, PP. 30-35.

(٤٩) وعن الأدوار التى يؤديها التناسب فى مجموعة فلسفة أرسطو أنظر خصوصا: المرزوقى (أبو يعرب) : ابستمولوجيا أرسطو من خلال منزلة الرياضيات فى قوله العلمى، الدار العربية للكتاب (ليبيا) ١٩٨٥، ص ٩٠ وما يليها.

(٥٠) عن علاقة أرسطو بالرياضيات، أنظر: سارتون (ج)، م.م ص ٢٠٣، وأيضاً المرزوقى (أ) م.م، ص١٧.

(51) Revoir en particulier : Rey (A), op. cit, p195.

(٥٢) المرزوقى (أ)، م.م، ص ١٠.

(٥٣) المرجع السابق، ص ٧٣، وأنظر معها فى نفس المرجع، ص١٥٧، وما يليها.

(٥٤) المرزوقى (أ) م.م، ص ٧٦.

(55) Kant (E). Logique (op.cit), P.56.

(٥٦) عن لغة المحاججة واللغة الصورية وموضع الرياضيات من ذلك يراجع:

Mayer (M). Logique, langage et argumentation, (op.cit), P.136.

(57) Laerce (D), op,cit, P.239.

obeikandi.com

(58) Voir en particulier: Robin (L), op. cit, P.351 et Passim.

(٥٩) سارتون (ج) م.م، ص ٢٥٣.

(60) Brunschvicg (L). Les etapes... op.cit, P.74.

(61) D'aprés Millet (L). Aristote, op. cit, P.26.

(٦٢) فى هوامش ج. تريكو على مؤلف أرسطو La métaphysique. Tm.I,P.56.

(63) Brunschvicg (L), ibid, PP.75. 76.

(64) Robin (L) ibid, P.357.

(٦٥) يراجع مثلا سارتون (ج) م.م، ص ٢٥٧.

(66) Brunschvicg (L) ibid, P.78.

ومن طريف ما كتب ليون برونشفيك فى ذات الموضع (ص٧٦) نقرأ «فى نظر بيولوجى كأرسطو يبدو أن المقدمتين تجتمعان ككائنات حية، وخلال صفة التكاثر لديها فهى تعطى ولادة النتيجة، إن نظام الحدود الثلاثة، والقضايا الثلاثة يمثل نحوا من الحياة العضوية، أنه نظام يوازى وجود الأشياء ويوفر وسيلة لفهم نشأتها». فهل كان من الصدفة أن يكون المعجم يستعمل عبارات من قبيل، قياس منتج ، أو خصب، أو عقيم!.

(٦٧) أنظر أيضاً نصا مهما بهذا الخصوص فى:

ARISTOTE - GENERATION et CORRUPTION II, 11,337b, 15.

ومعه أيضا :أرسطو - الطبيعة - ص١٦١. ١٦٢، أيضاً أرسطو - الخطابة- ص١٣٦.

(68) Chevalier (J), op. cit, P.292.

(٦٩) لوكاشيفيتش (ى) م.م، ص٣٢.

(70) Voir en particulier: Blanche (R), ibid, P.53.

(71) Brunschvicg (L), Les ages ... op.cit, P.60, Voir aussi Hamlin (O), op. cit, P.174.

(٧٢) أنظر الشكل ضمن: Blanche (R), ibid, P.24.

(73) Rey (A), op. cit, P.50.

(74) Robbins (R.H), Brève histoire de la linguistique de platon à Chomsky, SEUIL, (Frc), 1976, P.33.

(75) Guiraud (C) . Grammaire du Gréc. PUF, 1972. PP.91-92.

ومعه أيضا فندريس (ج) م.م، ص ص ١٦٤، ١٦٦ . وأفدنا أيضاً من: د. مفيد رائف العابد، المدخل إلى اللغة اليونانية، (بدون ناشر، دمشق)، ١٩٧٧، ص.ص٦٢-٦٥ . أنظر أيضاً:

Benviniste (E), Problemes de linguistique generale, GALLIMARD (Frc), 1966, PP.187, 207.

(٧٦) فندريس (ج)، م.م، ص١٦٢ .

(77) Rey (A), op. cit, P.63.

(٧٨) فندريس (ج) م.م، نفسه، ص ص١٦٢ . ١٦٣ .

(79) Rey (A), ibid, P.50 voir aussi l'important travail de TAHA (A). LANGAGE et PHILOSOPHIE (Essai sur les structures linguistiques de l'ontologie). pexp.P.143.

(80) Rey (A), ibid, P.163.

(٨١) ابن سينا (أبو علي) م.م، ص ص ١٠٦ . ١٠٧ .

(٨٢) فندريس (ج)، م.م، ص١٩٣ .

(83) Brunschvicg (L), Les ages ... op. cit, PP.82, 83.

(٨٤) ديوى (ج) م.م، ص ٤٦٤ . أنظر معه أيضاً: روديجر (ب) الفلسفة الألمانية الحديثة، م.م، ص ٦٤ .

(85) Bronckart (J.P), op.cit, P.27.

(86) Prieto (L.J), Messages et signaux (chp VI, rapports logiques entre signifiant) PUF, 1972, PP.72- 80.

(٨٧) الرازى (فخر الدين)، نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز، (تح: إ.السامرائى و م. ج أبو علي) دار الفكر للنشر والتوزيع (الأردن)، ١٩٨٥، ص١٥٨ .

(٨٨) نفسه، ص ١٤٨ .

(89) Schaff (A), op. cit, P.238, 239, voir aussi Bertalanffy (L.Von), op. cit, P.227.

(٩٠) أفدنا هنا على نحو خاص من:

Benviniste (E) , Problemes de linguistique generale, GALLIMARD (Frc), 1966, Chap VI: Categories de pensee et categories de langue, PP.63, 74.

aussi : Bertalanffy (L. Von), Théorie générale des système, (op.cit), chp 10: La relativite des categories, PP.227, 254.

وعن التناظر بين مقولات أرسطو وأجزاء الكلام أنظر: ماكوفلسكى (أ) م.م، ص١٢٥.